أبو مسحل الأعرابي

قراءة في متنه اللغوي

الدكتور

عبد الله بن فهد بن بتال الدوسري

الأستاذ المساعد في قسم النحو والصرف وفقه اللغة

كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

وصف تحليلي لكتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي يتضمن منهجه في ترتيب مداخل مواده، وطرق تعريفها، مستعرضاً الظواهر اللغوية الواردة في كتابه مع بيان كيفية معالجته لها، منتهياً إلى منزلته في البحث المعجمي، وأثره فيمن بعده من المعجميين، كما أن البحث لا يغفل الجانب التاريخي في تتبع نشأة كتب النوادر، والدواعي الموجبة لظهور مثل هذه الطريقة في التأليف، واختفائها مع حلول متصف القرن الثالث الهجري .

الكلمات المفتاحية : النوادر ــ أبو مسحل الأعرابي ــ المعجم ــ البادية ــ الأعراب ــ الخصائص ــ الشوارد ــ العلاقات اللغوية .

المقدمة

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث فيما يأتي :

١- تسليط الضوء على طريقة متميزة لها خصائصها في التأليف المعجمي .

٢- إكمال القصور الحاصل في تناول كتب النوادر من جهة التحليل لموادها، والوصف لمداخلها .

٣- كتاب(النوادر) لأبي مسحل الأعرابي وجد إهمالاً غريباً من المعجمات العامة، مما يستدعي إبرازه للوقوف على حقيقته عن قرب .

٤- تضمن الكتاب لظواهر لغوية تستحق الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين .

مادة البحث

هو كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي، مع الرجوع إلى المصادر اللغوية وثيقة الصلة؛ لتتبع ظاهرة التأليف في النوادر، ومقاربتها تاريخياً .

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة خاصة بكتاب (النوادر) لأبي مسحل تعنى بوصفه وتحليله لغويا، ولعلي أوجز ما وقفت عليه مما له صلة بكتاب (النوادر) :

١-المقدمة التي صنعها د/عزة حسن عند تحقيقه لكتاب النوادر[١]، وتحدث فيها عن مصطلح (النوادر) في استخدام اللغويين، مع عرض تاريخي لنشأة التأليف في النوادر، وتعريف بمصنف الكتاب، ولم يتعرض لوصف محتواه إلا من خلال الفهارس الفنية التي ذكر فيها بعض الظواهر اللغوية دون تحليل .

---

(١) الكتاب أخرج محققاً سنة١٣٨٠هـ-١٩٦١م .

٢-(أبو زيد الأنصاري، ونوادر اللغة) للدكتور/محمد عبد القادر أحمد، وقد تعرض لجانب مهم في نشأة التأليف في النوادر، وبيان مفهوم النوادر، وعرض واصفا منهج كتاب(النوادر) لأبي زيد، مبيناً قيمته فيمن بعده، إلا أن الكتاب يغلب عليه الجانب التاريخي .

منهج البحث، وفيه :

١- طريقة الدراسة

منهج وصفي تحليلي، يورد في الغالب لكل قضية شاهداً من الكتاب يتضح منه طريقته في عرض الظاهرة أو المسألة اللغوية .

٢- خطة البحث : وهي على النحو التالي مجملة :

المقدمة .

التمهيد، وفيه :

أولاً : أبو مسحل الأعرابي: حياته وآثاره .

ثانياً : النوادر في التراث العربي .

المبحث الأول : منهج الكتاب في :

أولاً: ترتيب مداخله .

ثانياً: التعريف والعرض .

ثالثاً: مصادره اللغوية .

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية

أولاً: الشواهد .

ثانياً: اللهجات .

ثالثاً : الإبدال .

رابعاً : المعرب والدخيل .

خامساً : العلاقات الدلالية .

سادساً : المصطلح النحوي .

سابعاً : المسائل النحوية والتصريفية .

المبحث الثالث: الدراسة التقويمية

أولاً: منزلة الكتاب بين كتب النوادر .

ثانياً: أثره فيمن بعده .

التمهيد

حياته وآثاره

اسمه :

هو في أكثر المصادر عبد الوهاب بن حَريش الأعرابي أبو محمد[١]، ويلقب بأبي مسحل[٢]، وبها شهر وعُنْوِن كتابه النوادر بها، فقيل نوادر أبي مسحل، ونمته بعض المصادر إلى الهمداني[٣].

وقد سمي في بعض المصادر بغير ما سبق، فمما وقعت عليه في ذلك ما يأتي :

١-عبد الوهاب بن أحمد[٤] .

٢-عبد الوهاب بن خراش[٥] .

٣-عبد الله بن حَريش [٦] .

٤-عبد الرحمن بن حريش [٧] .

---

(١) قد صرح بهذه الكنية في ثنايا الكتاب . انظر: النوادر:١٧٨ .

(٢) كتاب النوادر:١، والفهرست لابن النديم: ٩٦ ، و تاريخ بغداد: ٢٧/١١، ونزهة الألباء:١٢٨/١ ، و نزهة الألباب في الألقاب:٢٧٣/٢ ، والإكمال في رفع الارتياب:١٩٤/٧، وبغية الوعاة : ٢١٨/٢، والأعلام للزركلي:١٨٢/٤ .

(٣) تاريخ بغداد:٢٨٢/١٢، وهو كذلك في إنباه الرواة:٢١٨/٢ .

(٤) الوافي بالوفيات:١٩٤/١٩، وبغية الوعاة : ١٢٣/٢، وهو الذي اختاره عمر بن رضا كحالة في معجم المؤلفين:٢١٦/٦ .

(٥) توضيح المشتبه : ١٤٥/٨ .

(٦) طبقات النحويين واللغويين:١٣٥، وإنباه الرواه :١٧٠/٤، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:١٦٩، وبغية الوعاة : ٤٢/٢

(٧) تاريخ العلماء النحويين:١٨٥ .

٥-الحجاج بن زبن[١] .

وقد لقب في أغلب المصادر بالأعرابي، وعند بعضهم بالبدويّ لقدومه من بادية نجد حيث نشأ[٢] .

وقد نمته بعض المصادر إلى بني ربيعة من عامر بن صعصعة[٣] .

والمسحل في العربية : الحمار الوحشي، وهو المِبرد للخشب أيضاً، وقد استعير للرجل المِقْوَل ذَرْب اللِّسان، ولعل أصله من مِسْحَل اللِّجام، وهي الحديدة تحت الحنك، فيخرج على المجاز المرسل للجوار

ومنه قول الشاعر :

وَمِنْ خَطِيْبٍ إذا مَا انْساحَ مِسْحَلُهُ ∴ مُفَرِّجُ القَوْلِ مَيْسُوراً ومَعْسُورا[٤]

حياته :

موطنه نجد[٥] حيث ولد وفيها نشأ، وهو الموطن الذي كان موئلاً للغويين في جمع اللغة، ومشافهة الأعراب، والوقوف على مشاهدهم وآثارهم، وقد بقيت نجد منطقة معزولة عن الاحتكاك بالأمم الأخرى مما جعلها المقصد الأول لشُداة العربية وجُمّاع شواردها وقُنّاص أوابدها لا تقصر بهم نفقة مالٍ، ولا كلفة بَدَنٍ .

كان من أول أمره قدومه بغداد وافداً على الحسن بن سهل[٦] وزير المأمون الخليفة العباسي، جرياً على سَنَنِ العلماء في الوفود على ذوي الشأن

---

(١) نور القبس: ١١٣ .
(٢) الوافي بالوفيات:١٩/١٩٤ .
(٣) الأعلام للزركلي:٤/١٨٢ .
(٤) العين:٣/١٤٠ ، والاشتقاق لابن دريد:٥٢٧، وتهذيب اللغة:٤/١٧٨.
(٥) الأعلام للزركلي:٤/١٨٢ .
(٦) بغية الوعاة : ٢/٢١،

والجاه للتعريف بأنفسهم، وبما عندهم من العلم حيث بغداد مأوى للعلم وطلابه، مع ما اجتمع لها من مقومات الحضارة في ذاك العصر التليد، قادمين إليها من شتى بقاع الأرض تحدوهم في ذلك الجوائز السنية التي يجود بها الولاة والوزراء تشجيعاً للعلم وأهله والرقي بهذه المدينة الفاضلة .

وقد عد بعض الباحثين المعاصرين إقبال أبي مسحل الأعرابي – وهو الراوية– على طلب العلم، والرواية عن العلماء والتلمذة لهم، تميزاً وريادة لم تعهد إلا لقلة من الرواة الأعراب(١)، ومثله في ذلك من الأعراب العلماء أبو مالك عمرو بن كِرْكِرَة(٢)، وكان واسع العلم بالرواية، بل بزَّ الأصمعي وأبا زيد الأنصاري والخليل بن أحمد في محفوظه من اللغة فما شَأَوْه في هذا الأمر(٣)، وكذلك أبو شَنَبْل العقيلي الذي وفد على الرشيد، وله في ذلك الحظوة والتَّقْدِمة عند البرامكة(٤) .

ولم يكن أبو مسحل خلو اليدين من حِرْفَة يدٍ، مقتصراً على طلب العلم، يؤمل ما يجود به المحسنون على طلاب العلم، بل دفعته نفسه الشريفة إلى صنعة الوِراقة التي كانت رائجة في ذلك العصر، وتُدِرُّ بعض المال بما فيه كفاية وبُلْغةٌ لبعض طلبة العلم، وإغناء لهم عن عَوَز السؤال، واجتداء الموسرين ، صنيعه في ذلك صنيع أبي مالك عمرو بن كِرْكِرَة الأعرابي الذي جاء في ترجمته أنه كان يُعَلِّم في البادية، ويُورِّق في الحَضَر، وكذلك أبو الحسن عليّ بن المغيرة الأثرم(ت٢٣٢هـ)، وكلهم لهم كتب في النوادر(٥) .

---

(١) تاريخ آداب العرب:٢١٦/١ .
(٢) الفهرست: ٩٣ .
(٣) أخبار النحويين البصريين: ٦٨ .
(٤) الفهرست: ٩٥ .
(٥) الفهرست:٩٣ ، وطبقات النحويين واللغويين: ١٩٥، ونزهة الألباب في طبقات الأدباء : ١٢٦/١ .

شيوخه :

- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي(ت١٨٩هـ)، أحد القُرّاء السبعة ، وإمام المدرسة الكوفية .
- أبو عيسى سُلَيْم بن عيسى بن سُلَيْم(ت١٨٨هـ) الراوي عن حمزة بن حبيب الزيات[١] .
- عليّ بن المبارك الأحمر(ت١٩٤هـ)[٢] وفي بعض المصادر (ت٢٠٦)[٣] .

تلامذته :

١- أبو عُمَر حفص بن عُمَر الدُّورِيّ(ت٢٤٦هـ)[٤] .

٢- المقرئ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا، المعروف بالكسائيّ الصغير(ت٢٨٨هـ)[٥] .

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب:١٩٤/٧ .

(٢) أخذ العربية عن الكسائي، وكان مؤدب الأمين بإشارة من شيخه،وقد حظي بوصل الملوك، وقد جرت بينه وبين سيبويه مناظرات في النحو، وبخاصة تلك التي جرت في دار يحيى بن خالد البرمكي، ويقال إنه أول من دوّن عن الكسائي، ويقال إنه ناظر سيبويه فأفحمه، وقدمه بعضهم على الفراء في علل النحو ومقاييس التصريف . تهذيب اللغة:١٧/١،وطبقات النحويين وواللغويين:١٣٤، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين:١٨٧، نزهة الألباء في طبقات الأدباء:٨٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة:٣١٣/٢، وتاريخ الإسلام: ١١٧١/٤، .

ــ ويخلط بعض الباحثين بينه وبين خلف الأحمر، كما وقع لمصطفى صادق الرافعي في كتابه آداب العرب:٢٣٠/١ .

(٣) نزهة الألباء:٨٠، وفي الوافي بالوفيات: في حدود المائتين . ٢٦٣/٢١ .

(٤) إنباه الرواه:٢٦٥/٢ ، وفيه أنه قرأ عليه معاني الكسائي .

(٥) تاريخ بغداد:١٩٢/٤ ، ومعرفة القراء الكبار:١٤٦، وبغية الوعاة: ٢١٨/٢ .

٣- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ)[١] .

٤- محمد بن الجهم السِّمَّرِيّ(ت٢٧٧هـ)[٢] .

آثاره :

١-النوادر[٣]، وهو معقد الدراسة، وقد عني بتحقيقه د/عزة حسن، وتولى مجمع اللغة العربية بدمشق طباعة الكتاب عام ١٣٨٠ه -١٩٦٠م .

٢-الغريب الوحشيّ[٤] ، وهذا مفقود .

أبو مسحل وعلماء عصره :

هو معدود في الطبقة الثالثة من علماء المدرسة الكوفية، يشاركه فيها شيخه علي بن المبارك الأحمر(ت١٩٤هـ)، وهشام بن معاوية الضرير(ت٢٠٩هـ)[٥] .

وكان من المشتغلين بالقراءات كعادة علماء اللغة والنحو في الصدر الأول فقد روى القراءة عن الكسائي[٦]، وقد عقد له ابن الجزري ترجمة في غاية النهاية[٧]، كما تَلْمَذَ له أبو عمر الدوري القارئ الراوي عن اليزيدي(ت٢٠٢هـ) عن أبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)، وللدوري رواية عن الكسائي معدودة في

---

(١) تاريخ بغداد:١٠٧/١٢ .
(٢) تهذيب اللغة: ٣٧/٥ .
(٣) الفهرست:٩٦، وإنباه الرواه :١٧٠/٤، والوافي بالوفيات:١٩٤/١٩ .
(٤) الفهرست:٩٦، وإنباه الرواه :١٧٠/٤، والوافي بالوفيات: ١٩٤/١٩ .
(٥) طبقات النحويين واللغويين: ١٣٤ .
(٦) الوافي بالوفيات:١٩٤/١٩ ، غاية النهاية في طبقات القراء:٤٧٨/١.
(٧) ٤٧٨/١ .

السبعة، وليس بمستغرب على أئمة اللغة الكوفيين عنايتهم بالقراءات، فهم أصل في سعة الرواية، والعلم بالقراءات تبعاً لشيخهم الكسائي .

وكان متعلقاً بشيخه الكسائي، مُجِلّاً له، مُتَقَيِّلاً أثره وطريقته، ولخلوص محبته له ذَكَرَ أنه رأى الكسائيَّ بعد وفاته مناماً كأن وجهه البدر، فقلت لَهُ ما فعل: بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ غَفَر لي بالقرآن(١) .

وقد قرأ أبو عمر الدوري معاني الكسائي على أبي مسحل في مسجد السَّوّاقين ببغداد، وقد كان هذا الكتاب أثيراً لدى أبي مسحل، فقد نَقَل عنه الدُّورِيُّ قوله : لَو قُرِئ هذا الكتاب عَشْرَ مَرّات لاحتاج من قرأه أن يقرأه(٢) .

ولا أدل على سعة محفوظه، وطول باعه في الرواية من قول ثعلب : مَا نَدِمتُ على شَيْءٍ كندامتي على تَرْكِ سَماع الأبيات التي يَرْوِيها أَبُو مسحل عَن الْأَحْمَر، وكان تَعْدادها أربعين ألف بيت شواهد في النحو (٣) مما يدل على طول الملازمة له سوى ما يحفظ من القصائد وأبيات الغريب على ما تذكره المصادر .

وهذا القول على ظاهره مبالغ فيه، إذ المراد بالنحو معناه الشامل لعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ولغة .

وكانت عنايته منصرفة إلى جمع الغريب من الكلام الوحشي، وغوامض التركيب مجانسة لطبيعته وبيئته البدوية، إضافة إلى منافسة أقرانه، وبَزِّهِم بما انفرد به في حضرة الخلفاء والوزراء كما هي عادة من مضى .

---

(١) تاريخ بغداد: ٤١١/١١، و بغية الوعاة : ٢٦٩/٢.

(٢) تاريخ بغداد:٤٠٨/١١ .

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء:٨٠، وتاريخ العلماء النحويين: ١٨٥ ، وبغية الوعاة : ٤٢/٢ .

وكان يقفو أثر العلماء للُقِيِّهم، والأخذ عنهم، لا يردّه من ذلك شيء، فمن حرصه في هذا تحايلُه في نَسْخ كتب أبي عبيدة معمر بن المثنّى بمعاونة أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم(ت٢٣٢هـ) الذي كان يقرأ على أبي عبيدة كتبه ناسخاً إياها بطلب من إسماعيل بن صبيح الذي كان له فضل إحضار أبي عبيدة من البصرة إلى بغداد زمان الرشيد، وإنما حملهم على ذلك ضَنُّ أبي عبيدة بكتبه[١] .

ولم يكن مشتغلاً باللغة ورواية الشعر وحسب، كدأب غالب الكوفيين، بل كان له النصيب الوافر في الاشتقاق والتصريف والعناية التامة بهما، شأنه في ذلك شأن شيخه الكسائي، وقد ظهر ذلك في إدلائه على الأصمعي حين غمزه بجهله بهذا العلم وقال : إنّما علمك الشعر واللغة، وله معه في هذا الشأن حادثتان :

إحداها رواها أبو مِسْحَل حين سأله الحسن بن سهل عن الشِّراء: هل في قَصْره حيلة؟ فأجابه بجواز ذلك قصراً ومداً، ولم ينته حتى سأل الأصمعيَّ عما سأل أبا مسحل، فأجابه بقصره وامتناع مَدِّه، ولم يرض الحسنُ إلا بالجمع بينهما ومجابهة أحدهما بالآخر في مجلس مناظرة، فكان مما قال الأصمعيُّ في أبي مسحل: يا أنوك! أين وجدتَّ الشِّرى يُمدُّ؟ .

فرد عليه أبو مسحل : هو في أَشْهَر مَثَلٍ للعرب:

لا تَحْمَدَنَّ أَمَةً عامَ شِرائها ∴ ولا عَرُوساً عَامَ هِدائها

قال : فسكت، ولم يُحِر جواباً[٢] .

---

(١) تاريخ بغداد : ١٢/ ١٠٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : ٤٣/ ٢٤٨ ، و معجم الأدباء:٥/١٩٧٠ .

(٢) إنباه الرواه:٤/١٧١ .

وموقف آخر جمعه بالأصمعي(ت٢١٦هـ) في أحد مجالس العلم، وفيها كان أبو مسحل يذكر شيئاً من التصريف، فقال الأصمعي: من هذا الداخل في عِلْمنا؟ فرَدَّ عليه أبو مسحل، وقال: والله إنك لتعلم أن ذا ليس من عِلْمِك، إنما علمك الشعر واللغة(١) .

وقد صدق أبو مسحل فإن غالب ما عليه الأصمعي هو السماع والرواية والشعر .

وفي مجال قول الشعر أُثِر عنه مُقَطَّعاتٌ في الشعر يغلب عليها الوعظ، والحكمة، واغتنام الأوقات، فمن ذلك تَوَجُّده على الشباب المنقضي بِلَذَّتِه وطَرَبِه، وجَزَعُهُ من انبعاث الشيب برأسَه حيث يقول–من الطويل– :

أَلا لَيْسَ مِنْ هَذا الشَّبابِ طَبِيبُ	∴	وَلَيْسَ شَبَابٌ بَانَ عَنْكَ يَؤُوبُ
لَعَمْرِي لَقَدْ بَانَ الشَّبابُ وإِنَّني	∴	عَلَيْهِ لَمَحْزُونُ الفُؤادِ كَئِيبُ
وَلَيْسَ عَلى بَاكِي الشَّبَابِ مَلامَةٌ	∴	وَلَوْ أَنَّه شُقَّتْ عَلَيْه جُيُوبُ
أَقُوْلُ لِضَيْفِ الشَّيْبِ لَمَّا أناخ بِي	∴	جَزَاؤُكَ مِنِّي جَفْوَةٌ وقُطُوبُ
حَرَامٌ عَلَيْه أَن ينَالَكَ عِنْدَنا	∴	كَرَامَةُ بِرٍّ أو يَمَسَّك طِيْبُ(٢)

وفاته :

لم تنص المراجع التي تيسر الرجوع إليها على سنة وفاة له، ورجح د/عزة حسن أن تكون حياته ما بين أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث، معتمداً في تقرير ذلك على حصر المدة بين شيخه الكسائي وتلميذه ثعلب(٣) .

---

(١) الوافي بالوفيات:١٩/١٩٤ .

(٢) الوافي بالوفيات:١٩/١٩٤، وبغية الوعاة: ٢/١٢٣ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب (النوادر):٦ .

وإن لجأنا إلى التقدير لعَوَز النصِّ على سنة الوفاة، كما صنع د/عزة، فإنه ينبغي ألا يعزب عنا مناظراته الأصمعيّ الذي ثبتت وفاته سنة ٢١٦ه، وهذا جانب مهم لعله يعزز ما انتهى إليه د/عزة .

النوادر في التراث العربي :

النوادر في الاستخدام اللغوي :

النوادر لغة : هي جمع نادرة، وهي من نَدَر الشيءُ يَنْدُر ندَراً، إذا سقط من شيء أو شذَّ عنه[١] .

وجاء في أساس البلاغة:« ومن المجاز ...وهذا كلام نادر : غريب خارج عن المعتاد»[٢] .

والنادر في الأصل ما جاء مخالفاً للقياس، وقد جاء استخدامه بهذا المفهوم في كلام أبي مسحل لـمّا عَرَض جموعا خارجة عن القياس، فقال: « وهذه نوادر، ليس جمعها على قياس »[٣] .

وفي مفهوم النوادر يقول أبو طالب سعد بن محمد الأزدي الوحيد(ت٣٨٥هـ) متعقباً ابن جني في تكلفه تتبع الغريب والنوادر ليُخَرِّج عليه ما شذ من الاستعمال : « لأن أبا زيد وأبا عمرو الشيباني واللِّحياني وأبا مسحل وابن الأعرابي، ومن عمل النوادر إنما سموها بهذا الاسم؛ ليُعْلِموا الناسَ أنها غريبة شاذة عن منهاج الكلام الواضح »[٤] .

---

(١) تهذيب اللغة:٦٧/١٤ ، والصحاح: ٨٢٥/٢ .
(٢) ٢٥٩/٢ .
(٣) النوادر:٢٣٩ .
(٤) حاشية الفسر:٢٩٠/١ .

وما ذكره الوحيد هو الذي قرره الأزهري، حيث يقول في حكم النادر: « وما ذكرت في هذا الباب من الألفاظ النادرة ....فإنه يجري على ما جاء عن العرب ولا يُعدّى به ما حُكِي عنهم لقياسٍ مُتوهَّمٍ اطراده، فإن في كلام العرب النوادر لا تنقاس، وإنما يحفظها أهل المعرفة المعنيون بها ولا يقيسون عليها »[١]

وتأتي بمعنى اللفظة الموغلة في القدم التي انقرضت من الاستخدام اليومي، قال الأزهري : (وقال أبو عمرو : سألت رجلاً من هذيل عن حرف غريب، فقال: هذا كلام عُقْمِيّ، يعنى أنه من كلام الجاهلية، لا يعرف اليوم)[٢] .

ومعيار الندرة وضبطه بالاستخدام اللغوي مطلقاً هو ما يوضحه السيوطي في المزهر في بيان مقابله الفصيح حيث يقول : « ثم علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيراً، أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها... فالمراد بالفصيح ما كثر استعماله في ألسنة العرب، والمراد بالنادر ما قبل استعماله في ألسنة العرب »[٣] .

والنص السابق للسيوطي هو ما استند إليه د/عزة حسن، و د/ محمد عبدالقادر؛ ليكمّلا بها نظرية ابن هشام في مفهوم النادر في اللغة[٤] التي لم يرياها

---

(١) تهذيب اللغة:١٩٧/٥ .

(٢) تهذيب اللغة:٢٨٩/١ .

(٣) المزهر: ١٤٩/١ .

(٤) حيث عمد إلى تصنيف الكلام المأثور عن العرب إلى مطرد، وغالب، وكثير، وقليل، ونادر، فالمطرد ما لا يتخلَّف، والغالب أكثر الأشياء، والكثير دونه، والقليل دون الكثير، والنادر أقل من القليل، وجرَّد كلامه في نسبة رياضية قضى بها أن النادر واحد من عشرين . المزهر:١٨٦/١ .

كاملة في تفسير بعض الألفاظ التي جاءت مخالفة للقياس ومع ذلك لا تُعَدُّ من النوادر[١] .

فالأصل هو الاستخدام، وهو المعول عليه، ولا يعزب عنا – في تقرير هذا– المرويُّ عن أبي عمرو بن العلاء عندما قال له رجل : « أخبرني عما وضعت مما سميت عربية، أيدخل فيه كلامُ العربِ كلُّه ؟ فقال: لا، فقلت له :كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر، وأسمِّي ما خالفني لغات »[٢] .

وأبو مسحل قد استخدم مصطلح (النادر) في مجموعه حين ذكر أن وزن (مِفْعِل) لم يأت في كلام العرب إلا في : (مِنْخِر)، و(مِنْتِن)، وأنهما نادرتان[٣] .

وهذا يؤكد عدم استقرار مفهوم الندرة عند المتقدمين، ومما يدل على ذلك أن كتب الفصيح التي تزامنت في التأليف مع النوادر تجمع إلى فصيحها الكثير مما يعد نادراً في الاستعمال، في مقابل كتب النوادر التي حفلت بالفصيح أيضاً[٤] .

ويمكن توجيه ذلك بالمقصد الأغلبي في تصنيف مثل هذه الكتب، ونزوعها إلى الجمع، مع ملاحظة أن هذا أثر طبعي يرافق استخدام أيٍّ مصطلح في مراحله الأولى .

بل العلماء في هذا الجانب تتغاير أحكامهم في في وصف الكلم، والحكم عليها[٥] ، يجلّي حقيقته ما قاله ابن خالويه في شرح الفصيح : « قال أبو حاتم:

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب(النوادر):٢١، وأبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة:١٨١ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين:٣٩ .
(٣) النوادر: ٨٣ ، وانظر كذلك:٨٧ .
(٤) مقدمة كتاب (النوادر):٢٣ ، وأبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة:١٨٩ .
(٥) أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة:١٨٤ .

كان الأصمعي يقول أفصح اللغات، ويلغي ماسواها، وأبو زيد يجعل الشاذَّ والفصيح واحداً، فيجيز كلَّ شيء »[١] .

بعد عرض ما سبق يمكن حصر مفهوم النوادر في أمرين :

١- مخالفة القياس، وهو الذي ذكرته عن ابن هشام .

٢- قلة الاستخدام في التخاطب بين العرب مفردة كانت أم تركيباً .

كتب النوادر وظروف النشأة :

بدأ التأليف المعجمي بكتب غريب القرآن فيما نسب إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس مما يعد عند بعضهم أولَّ دراسة في علم المفردات عند المسلمين[٢] ، وتتالت كتب الغريب فكان منها (غريب القرآن)لأبي سعيد أبان بن تغلب(ت١٤١هـ) وغيره .

وتجمع الكثير من المصادر على أن نشأة كتب النوادر، والتصنيف فيها بدأ من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث[٣] .

ولعل النوادر امتداد لكتب الغريب التي اهتمت بالكلمات العويصة المعنى، واتخذت في أوَّل أمرها الجمع غير المرتب .

---

(١) المزهر في علوم اللغة:١/١٨٥ .

(٢) سزكين: التراث العربي:١/٦٣-المجلد الأول، الجزء الأول في علوم القرآن والحديث، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، وإقبال، محمد الشرقاوي، معجم المعاجم:٥ ، دار الغرب الإسلامي، تونس . الطبعة الثالثة، ٢٠١١، ومعجم المعاجم العربية: ٤١ .

(٣) أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة:١٧٢ .

والمتتبع لحركة التأليف المعجمية في عصورها الأولى يرى أن النوادر جاءت بعد كتب المعجمات الخاصة[١]، لتنحو نحو العموم في إيراد الكلم دون ترتيب خاص، فهي تمثل بذرة للمعجمات المُجَنَّسة .

وعليه فالترتيب المنطقي القائم على الخاص ثم العام لسلسلة التأليف في المعجمات بدأت مع غريب القرآن، ثم المعجمات الخاصة، ثم كتب النوادر التي كانت أشمل لتنتهي إلى المعجمات الشاملة .

وقد أحصى د/عزة حسن كتب النوادر، وأوصلها إلى ٤٥ كتاباً، بدأً بأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) وانتهاءً بكتاب (الفصوص في النوادر والغريب والأدب والأشعار) لصاعد بن الحسن الأندلسي(ت٤١٠هـ)[٢] .

أما د/أحمد الشرقاوي فقد أوصلها إلى سبعة وأربعين كتابا في كتابه معجم المعاجم[٣]، في حين أوصلها د/محمد عبد القادر أحمد إلى سبعة وخمسين مؤلفاً[٤] منتهيا إلى الصغاني (٦٥٠هـ) .

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء المحصين، وبخاصة الباحثين الأخيرين أدرجوا ضمن النوادر ما عنون بالغريب، أو غريب اللغات، أو الشوارد، ولا ضير في صنيعهم هذا، فقد جاء في المعاجم أن الغرائب، ومثله الشوارد مما يرادف النوادر في الاستخدام العلمي[٥] .

---

(١) نحو ما ألف في الشاء، والإبل، والبئر .
(٢) مقدمة تحقيق كتاب(النوادر):٣٠ .
(٣) ٥٣ .
(٤) أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة:١٩١ .
(٥) المزهر في علوم اللغة:١٨٦/١، وتاج العروس:٤٤٤/١٠ .

ولا تتحصل النوادر إلا بمجالسة الأعراب، والسعي في تحصيلها عنهم، كما يذكر الأزهري عن يحيى بن سعيد الأموي الذي جالس أعراباً من بني الحارث بن كعب، وسألهم عن النوادر والغريب(١) .

ومن حاز النوادر فهو المتبحِّر في اللغة المحيط بعُظْمها، وبها كان يتنافس العلماء(٢)، فألَّفوا فيها، وتتبعوا الأعراب الوافدين إلى الأمصار، فضلاً عن الرحلة إليهم في براريهم، يشتون معهم ويصيّفون، يحدوهم الظفر بكل جديد من شوارد الكلام والقريض .

وكان الحديث في النوادر، والتصنيف فيها مجالاً للمنافسة بين العلماء، فقد حكى الزبيدي في طبقاته مترجماً لأبي الحسن علي بن حازم اللِّحياني(٢١٥هـ) أنه دخل على أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) وهو يملي كتاباً في النوادر، فلما رآه الفراء أمسك عن النوادر حتى يخرج، فلما خرج قال: هذا أحفظ الناس للنوادر .

وأكثر من صنف في النوادر هم الكوفيون جرياً على عادتهم في التوسع في الرواية، وللأعراب العلماء نصيب من التأليف إدلاءً بما عندهم من العلم بغريب الكلم الذي حفظوه بأصل النشأة في البادية مضافاً إليه ما تعلموه في الحاضرة فكان علامة فارقة في حقهم تفضلهم على غيرهم .

ولا أَدَلَّ على ما ذكر أعلاه من قول أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي(ت٣٦٨هـ): « إن عامة كتاب النوادر لأبي زيد عن المفضل»(٣)، يعني

---

(١) تهذيب اللغة:١٢/١ .

(٢) تاج العروس:٣١٦/١٠ .

(٣) أخبار النحويين البصريين:٧٢ ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السرافي (ت٣٦٨هـ) . تحقيق: د/محمد إبراهيم البنا . دار الاعتصام، القاهرة . ١٩٨٤م .

أن أبا زيد الأنصاري البصري أخذ جل ما في كتابه النوادر من المفضل الضبي الكوفي .

وتعقب يسري عبد الغني عبد الله ما ذهب إليه د/حسين نصار من أن «المعاجم تأثرت كثيرا بمنهجها في داخل المواد فلم تحاول ترتيب الألفاظ فيها»[١] على نمط واحد، محتجاً بأن التأثير الحقيقي كان للعين فيما بعده من الكتب الشاملة، كالجمهرة، والتهذيب، وإنما كان ثمة تأثير فإنما هو في جمع المواد والألفاظ النادرة، والمعاني الغريبة[٢] .

وهناك في بعض كتب المعجمات من ألحق في بعض مداخله اللغوية أبواباً للنوادر، كصنيع أبي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) في (الغريب المصنف)، وابن دريد(ت٣٢١هـ) في (الجمهرة)[٣] .

وكانت كتب النوادر مصدرا مهماً لمؤلفي المعجمات الشاملة، فقد كان من ضمن مصادر الأزهري في تهذيب اللغة حين عدد مصادر في مقدمة كتابه كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، وبمثل ذلك صنع الفَيُّومي(ت٧٧٠هـ) صاحب كتاب المصباح المنير حين عدد مصادره في آخر الكتاب معتمداً على الكتاب ذاته .

والغريب أن الأزهري في مقدمته في التهذيب عند تعداده لمصادره لم يشر إل كتاب أبي مسحل، مع أنه ذكر من رووا عن أبي مسحل، ولعله لم يبلغه الكتاب، أو سمع به لكنه لم يظفر بإجازته .

---

(١) المعجم العربي: ١/١٤٠ .

(٢) معجم المعاجم العربية: ٨٢ .

(٣) ويرى عبد الله درويش أن باب النوادر من كتاب الجمهرة كان كتاباً مستقلاً تصرف من بعده من رواة الكتب بإدراجه في أواخر الأبواب. المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين:٢٣ [عبد الله درويش ، مكتبة الشباب .] .

ومع توسع أبي جعفر اللَّبْلِيّ(ت٦٩١هـ) في كتابه تحفة المجد الصريح في النقل عن أمهات مصادر اللغة، ونقله جملة لا بأس منها من كلام أبي مسحل إلا أن كتاب النوادر لم يورده فيما أورد في مقدمة كتابه، ويظهر من نقله أنه اعتمد على أبي تمام غالب ابن التيَّاني[١]، حيث يقول: قال ابن التياني عن أبي مسحل[٢].

مثل : أبو عبيد القاسم بن سلام في (الغريب المصنف) ، وابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، وابن دريد(ت٣٢١هـ)، والخطيب الإسكافي(ت٣٢١هـ) في كتابه (مبادئ اللغة) .

<u>ومما طبع من النوادر الكتب الآتية :</u>

١- نوادر أبي زيد الأنصاري .

٢- نوادر أبي مسحل الأعرابي .

٣- نوادر أبي علي القالي ملحقاً بأماليه .

٤- التعليقات والنوادر لأبي علي هارون بن زكرياء الهجري (ت٣٠٠هـ تقريباً)[٣] .

٥- نوادر ابن الأعرابي .

وبعد ذلك قَلَّ الاهتمام بالنوادر، وضعف التأليف فيها مع بداية القرن الرابع الهجري[٤] ، لتحل محلها المعجمات الشاملة .

---

(١) صاحب كتاب الموعب في اللغة، ، وهو أبو غالب تمام بن غالب التيّاني القرطبي(ت٤٣٦هـ)، نسبة إلى بيع التين . تحفة المجيد:٤ ، ومعجم المعاجم: ٢٢٠ .

(٢) تحفة المجد الصريح:٤٤٠ .

(٣) ذكره د/أحمد الشرقاوي ضمن نوادره، وبين تردده في تصنيفه بين كتب اللغة أو كتب الاختيارات الأدبية . معجم المعاجم:٦١ .، وبمثله يرى د/حسين نصار فميزة نوادره عنايته بالأشعار، لا باللغويات . المعجم العربي:١/١٤٠ ، والكتاب كما اطلعت عليه –بعناية وتحقيق الشيخ حمد الجاسر– مختارات من نوادر الأشعار .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب(النوادر):٢٤ .

المبحث الأول : منهج الكتاب

يعدُّ كتاب(النوادر) لأبي مسحل الأعرابي « أثبت وأوسع نص لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها، في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث من الهجرة »[١] .

وبحسب المحقق له فإن القسم الأول من رواية أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ثم القسم الثاني، وهو المروي عن أبي العباس إسحق بن زياد بن الأعرابي[٢]، وتلقاه عنه إملاء من أبي مسحل، وهذا القسم دون الأول في محتواه، وقد صرح في بداية القسم أنه أخو أبي عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي، وهو من علماء الكوفة المشهورين، وله كتاب في النوادر، كما ذكرنا .

ثم كان القسم الثالث، وهو مروي عن ثعلب أيضاً[٣]، وفي هذا القسم وجدت تعقيباً تفسيرياً مُقْحماً لثعلب في أصل المتن[٤]، ولعله من فعل النساخ .

والكتاب يندرج ضمن كتب الموضوعات، أو المعاني وإن لم يأت على مداخل عامة ذات ترتيب خاص، وإنما هي كلم مترادفة تأتي في نمط واحد، يعقبه بالمعنى العام لها، نحو قوله :

« يقال: شَطُّ النهر، وشاطئه، وعِبْرُه، وبِينه، وجِيزه، وجِيزته، وضِفُّه، وضَفَّته، وضِيفه، وحافَتُه، وجُدَّتُه، وجُدُّه، وجِدُّهُ، وذلك في معنى ناحيته »[٥] .

---

(١) بتصرف، مقدمة تحقيق كتاب(النوادر):١٢ .

(٢) ذكر د/عزة أنه لم يجد له ترجمة فيما بين يديه من مراجع: ١٧٧ ، وكذلك انتهيت إلا أنني وجدت له رواية عن أخيه أبي عبد الله في مجالس العلماء للزجاجي:٢٦.

(٣) النوادر:٢١١ .

(٤) النوادر: ٢١٣ .

(٥) النوادر: ١ .

ترتيب مداخله :

وبادئ ذي بدءٍ أود الإشارة في هذا الشأن إلى أن الكتاب أوفق مما سواه من كتب النوادر – فيما وقفت عليه – في جهة عرض المادة اللغوية ، فغايته عرض المادة اللغوية وبيان معناها وعضدها بشواهد من الشعر والنثر على نحو مقتصد .

ولعلي أجمل منهجه في ترتيب مواده فيما يأتي :

١- البدء بالمادة المشهورة لفظاً ومعنىً؛ ليستغني بها عن التعريف بالنادر أو الغريب، إلا أنه في بعض الأحايين قد يختم بالمعنى الكلي .

٢- إيراد المعنى العام ثم إتباعه بالمترادف، نحو قوله :

« ويقال للعظيم البطن: رجل عَفْضاجٌ ، ومِفْضاج ، وفَضيج .. »[١] .

ويعبر عن المترادف بقوله : « كل ذلك بمعنى واحد »[٢] .

٣- مراعاة الترتيب في إيراد الكلم ذوات المعنى الواحد بتوالي مشتقات المادة الواحدة .

٤- إيراد مصادر الفعل في زمرته اللغوية الواحدة، نحو : « ويقال : سيل جُراف، وجُحافٌ، وجُلاخ، وقد جَلَخَتِ الأودية تجلَخُ جَلْخاً، وجَلَخاناً، وجُلُوخاً »[٣] .

٥- لا رابط بين زمر الألفاظ، وإنما يوردها كيفما اتفق .

---

(١) النوادر:٢ .

(٢) النوادر:٤ .

(٣) النوادر:٤١ .

٦- عدم مراعاته عند إيراده زمرة المعنى الواحد من الألفاظ كونه اسماً، أو فعلاً، أو مصدرا ،أو وصفاً في الترتيب العام، إلا أنه يراعي مجيء كل نوع منها على حِدَةٍ مُرَتّباً .

٧- الأصل في عرض الشواهد مجيئها بعد إيراد الألفاظ، فغايته عرض مادته المفردة، ثم التعقيب عليها بشاهد إن وجد .

والملاحظ مما سبق أن الترتيب والنمطية إن وجدت ففي المادة الواحدة ارتكازاً على جمع المترادفات إيضاحاً وشرحاً لما غمض من المواد .

التعريف والعرض :

وقد تحصل لي منها ما يلي :

١- إيراد الصيغ المختلفة للمادة الواحدة مما جاء عن العرب، نحو: (جيزته، جيزه) ، و(جُدته ، جُدُّه) [١] .

٢- شرح المواد العارضة ضمن المادة الواحدة، نحو تعريفه بـ(الغِفارة) :

فقال في هذا: «أوعيتُ المتاعَ في الوِعاء، وغَفرته في الغِفارة، وهي كساء مخطّطٌ بسواد وبياض، والبياض أكثر، وهو يعمل بمصر وغيرها »[٢] .

٣- مراعاته ترتيب الألفاظ ضمن المعنى الواحد فيما ترادف من الكلم التي فيها إبدال من بعضها، وإن لم يصرح بالإبدال، إلا أن مُسَوِّغه ظاهر، نحو قوله : «انقعرت النخلة، وانقعفت، وانجعفت، وانجأفت»[٣]، فقد وقع الإبدال بين الهمزة والعين، ومسوغه اشتراكهما في مخرج الحلق، وفي بعض الصفات[٤] .

---

(١) النوادر : ٣٧ .
(٢) النوادر: ٤ .
(٣) النوادر: ١٤ .
(٤) النوادر: ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٠.

٤- الاستطراد بذكر ما اشترك من الألفاظ في أكثر من معنى، ولو على طريق المجاز، وإن لم يبين ذلك صريحاً، نحو قوله : « رجل مَهروع العقل، ومسلوس العقل ....ومُسْهَبٌ، ومُسْهَمٌ، كل هذا بمعنى مسلوب العقل ، ويقال: سَهِب الزَّرعُ، إذا عَطِش »[١] .

وكذلك العُثَّة للمرأة الحمقاء، وللدودة[٢] .

وقوله في الرَّهو : هو الساكن، وفرخ الكُرْكِيّ، والسَّوْق الخفيف[٣]، وقد ذكر ذلك كله استطراداً دون تصريح منه باتفاق هذه المعاني في لفظ واحد .

وصلة بهذا فإنه أحياناً يذكر الفعل مختلف المعاني باختلاف متعلقه، نحو قوله : « ويقال: كلأته بحقِّي، أي لزمته، وكلأته بالعصا، أي ضربته، وكلأتُهُ: حرسته وحفظته، وكلأتُ في الطعام: أشلَفْتُ فيه، وهي الكُلْأة، وكلَّأتُ إلى القوم: تقدمت إليهم »[٤] .

٥-السماع هو مُعَوّله، وهو يصرح بعدم السماع عند موجب القياس، نحو قولهم: أنت على أَجْلادٍ من أَبِيك، بمعنى على طرائقه، عقب أبو مسحل: « ولم أسمع للأجلاد بواحد »[٥] .

٦- عزو بعض المعاني إلى أناس مجهولين ، ويعبر عن ذلك ، بـ « قال بعضهم»[٦] .

---

(١) النوادر : ٤ .
(٢) النوادر : ١٨ .
(٣) النوادر: ٥٤ .
(٤) النوادر: ٥٧ .
(٥) النوادر: ١١ .
(٦) النوادر: ١٦ ، ٣٧ .

٧- استخدام الوزن القياسي في ضبط بعض الكلم، نحو قوله: « نَجُؤُ على وزن (فَعُلَ) »[١]، ونحو:(فُعال) [٢] .

٨- إيراد الفروق اللغوية في بعض الزمر اللغوية ذوات المعنى الواحد، نحو قوله : « امرأة حمقاء، وخرقاء، وورهاء ، خِرمِل.... وقَرْثَعٌ ، وذكروا في القرثع أنها تَكْحُلُ إحدى عينيها، وتلبس قميصها مقلوباً »[٣] .

٩- الإشارة إلى جمع بعض الألفاظ مما فيه غرابة في الصيغة[٤] .

١٠- يعمد أحياناً إلى المقابلة بين المعاني، نحو:« ويقال: سَيْفٌ سُراط، وسُرّاط، وحُسام، وهُذام، وغامض، بمعنى قاطع، ويقال في غير القاطع: كَهَامٌ، ودَدان، ومِعضاد »[٥] .

وذو صلة بذلك مقابلته لفظ بلفظ آخر يشتركان في معنى واحد ويختلفان في انتماء الحقل الدلالي، نحو مقابلته (القُصَيْرى) أو(الواهِنة): وهو أقصى الضلوع من الجنب إلى أسفل مما يلي الشاكلةَ، للإنسان خاصةً، بـ(البادرة) وهو للشاة خاصة[٦] .

١١- عدم الاقتصار على تفسير المفردات، بل يفسر ما عرض من التركيبات، نحو قوله : « ويقال: ما أحسن عَمْراً ولو ترَ ما زيداً، ولم تر ما زيداً ... ومعناها ولا سيما يدٍ »[٧] .

---

(١) النوادر:١٧ .
(٢) النوادر:٣٤ .
(٣) النوادر:١٨ .
(٤) النوادر:٢٠ .
(٥) النوادر:٤١ .
(٦) النوادر:٢٦٩ .
(٧) النوادر:٤٤ .

وفي شرح التراكيب يشير منها إلى ما خرج عن ظاهره، نحو ما عبر بمجيء الدعاء على الإنسان بمعنى المدح من نحو قول العرب : ثَلَّ اللهُ ثَلَلَه، وقُلَّ عيشُه[١] .

١٢- ملاحظة التطور اللغوي في دلالة الألفاظ، وبيان الحقيقي منها، نحو قوله في كلمة (خِـمْع) : « ويقال للِّص: خِـمْعٌ، وللجماعة أَخْماع، وأصل ذلك في الذئب، يقال: خِـمْعٌ، و هو من أسمائه»[٢]

ونحو إيراده لقولهم : (احرُث القرآن)، وهو مدارسته ومعرفة حلاله وحرامه، فقال: « وهو من قولهم: حرثتُ الأمرَ، أي فتَّشْته »[٣] .

١٣- عدم الاكتفاء بنقل المعنى دون الإشارة إلى ما فيه من خلاف ، نحو ما نقل عن الأُمَوِيّ من أن (العَبَوْثُران) شجر منتن ، وقال غيره هو شجر طَيِّب الرِّيح[٤] .

١٤- المفاضلة بين اللغات، فـ(مُنْتِن) من أَنْتن أجود من (مِنْتِن)[٥]، ونحو تعقيبه على ما أورده الكسائي من لغة بعض الأعراب: حَكَوتُ أَحكو، : « والكلام الجيد أَحكي »[٦] .

١٥- نقده اللغوي بوصفه بعض اللغات بأنها رديئة، كما في قوله : « مُغْزَل، ومَغْزَلٌ لغة ردئيةٌ »[٧] .

---

(١) النوادر:٤٥ .
(٢) النوادر:٢٥٤ .
(٣) النوادر:٢٩٢ .
(٤) النوادر:٨٣ .
(٥) النوادر:٨٣ .
(٦) النوادر:٢٥٤ .
(٧) النوادر:٢٠٤ .

١٦- لم يخل الكتاب من تصويبات لغوية وإن جاءت قليلة، نحو قوله:« و وَجِعْتَ بطنَكَ، وتِيجَعُهُ، وتأجَعُهُ، ولا يجوز تَوْجَعُهُ »[١] ، ونحو منعه من قول: سرينا النهار[٢] .

١٧- الإشارة إلى ما خرج عن القياس من الأبنية متعقباً منقوله عن شيوخه، نحو ما ذكره عن الكسائي في جمع (شابّة) (شبائب)، و(كَنَّة) (كنائن)، وغيرها، فقال: « وهذه نوادر، ليس جمعها على قياس»[٣] .

١٨- لِخشية التصحيف والتحريف قد يعمد قليلاً إلى ضبط الكلم بالنصِّ على الحرف، نحو قوله : « ويقال: قد أَهْنف الصبيُّ، وأشحن، بالنون، إذا بكى إلى أبيه ليعطف عليه »[٤] .

١٨- تميزه بنقل مظاهر حياة البادية ونمط معيشتها الفارقة عن الحاضرة، و ما لها من الخصائص في مأكلها ومشربها، وطرق تعاملها مع الحيوانات، وبناء بيوتاتها، ومن ذلك :

« ويقال في أقداح الأعراب: العُسُّ، والقَعْب، والصَّحْن، والرِّفْد، والرَّفْد، والتِّبْن أكبرها، والغُمَر، وهو أصغرها »[٥] .

وها هو يصف طباعهم وما فيها من الجفاء في أدائهم الكلامي، عندما يشرح قولهم: إن في فلان لعجرفية، وعُنْجُهيّة، وعُمْتيّة، وطَرْمحانيّة[٦]، كل ذلك يرده إلى ما جُبِلوا عليه من جفاء الطبع، وغلظ النَّحِيزة .

---

(١) بتصرف، النوادر:٢٣٩ .
(٢) النوادر:٢٩٠ .
(٣) النوادر:٢٣٩ .
(٤) النوادر:١٠٧ ، وانظر مثله في : ٢٤٩ .
(٥) النوادر:٩٠ .
(٦) النوادر:١٠٤ .

وينقل عنهم أدقَّ تفاصيل حياة الرعي، والعناية بالأنعام من إبل وغنم، فالمُذَمِّر هو الراعي الذي يَمَسُّ مُذَمَّر[١] الفصيل إذا نَتَجَ الناقةَ، فيَعلم أذكرٌ هو أم أنثى[٢] .

وفي طلب مرعى الإبل ينقل : «بَقِّل بعيرَكَ، أي اقطع له البَقْلَ، وأَطْعِمه إيَّاه »[٣] .

وفي توقيت سَقْي الإبل وإيرادها قال : « ويقال: شَرِبَتْ الإبلُ المُماريَةَ، وهي أول سَقية في أول النهار، والثانية المُلَيساء، وهو في الضحى الأكبر، والثالثة الوَقْباء، وهي نِصف النهار »[٤] .

وفي اجتنائهم الكمأة ينقل عن الأموي قولهم: « انفُضْ من الكَمْأة سَرَرَها، أي ترابها »[٥]

وفي ملابسهم ذَكَر أنَّ القُروف « عِيابٌ من أَدَمٍ تتخذها الأعراب »[٦] .

وفي نسجهم وخياطهم ذكر أن « الدُّوَدِم : صَمْغٌ تصنع الأعرابُ منه طِراراً »[٧] .

وفي الصيد ينقل عن أعرابيٍّ قوله لمّا عرض لكلابه صيدٌ : « عَرِسَتْ فلم تدرِ في إثر هذا تأخذ أم في إثر في ذا »[٨]، ومعنى عَرِست دَهِشَت .

---

(١) المُذَمَّر: العنق . المرجع السابق:١٠٥ .
(٢) النوادر:١٠٥ .
(٣) النوادر:١٢٧ .
(٤) النوادر:٢٤٥ .
(٥) النوادر:١٤٧ .
(٦) النوادر:١١١ .
(٧) النوادر:٢٠١ .
(٨) النوادر:٢٤٩ .

مصادره اللغوية :

أ- العلماء

ومن أبرز من وقفت عليهم :

- **أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي**(**ت١٨٩هـ**) .

وهو من المصادر المهمة في النقل عنه في مسائل النحو والصرف، وقضايا اللغة والتعدّد اللهجي، وغير منكور ذلك عليه بحكم التتلمذ له، والغالب أن يطلق الرواية عنه دون تصريح بالسماع، وفي مواطن من الكتاب إفادة التصريح بالسماع عنه[١] .

- **أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي**(**ت٢٠٤هـ**) :

ونقل عنه ما له في النسب من ألفاظ اللغة[٢] .

- **أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي**(**ت٢٠٣هـ**)، وله كتاب في النوادر[٣] .

وقد أكثر النقل عنه في معاني الألفاظ، ونقل عنه مسموعاته المباشرة من العرب، وهو المصدر الثاني بعد الكسائي في السماع، ويعمد في كثير من النقول عنه الموازنة بينه وبين الكسائي فيما اختلفا فيه في ضبط الكلمات، نحو نقله عن الأموي : (التُّوَلَة)[٤]، في مقابل (التِّوَلَة)، كما هي الرواية عن الكسائي[٥] .

---

(١) النوادر:١٧٧ .
(٢) وانظر مثله:٣٤، ١٥١ .
(٣) إنباه الرواه:٢/١٢٠ .
(٤) هي المَعاذة تعلق على الصبي حرزاً له من العين والشرور .
(٥) النوادر:١٢٨ .

- **عيسى بن عمر الثقفي(ت١٤٩هـ)**

أحد علماء البصرة المتقدمين، ويروي عنه بوساطة شيخه الكسائي[١] .

- **أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت٢١٥هـ)**[٢] .

- **أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء**[٣] .

ب- الرواة :

١- أبو أحمد العامري[٤] .
٢- أبو صالح التميمي[٥] .
٣- أبو المفضّل الأعرابي[٦] .
٤- خَشّافٌ الأعرابي[٧]، وهو لغوي كوفي[٨] .
٥- أبو عون الحِرْمازيّ[٩] .
٦- أبو سيف الأعرابي[١٠]، وهذا ليس له ذكر فيما رُصد من المراجع .
٧- أبو ثَروان العُكْلِيّ، ولقبه في النوادر بالبدوي[١١] .

---

(١) النوادر:٢٤١ .
(٢) النوادر: ١١٢ .
(٣) النوادر:١٤٣ .
(٤) النوادر:١٣٧ ، ١٣٨ وهو من الأعراب الفصحاء الذين وردت الرواية عنهم في كتب اللغة . د/عزة حسن .
(٥) النوادر:١٣٨ ، وهو من الأعراب الفصحاء .
(٦) النوادر:١٣٩ . ويقال: له أبو المفضل العنبري، ويرد باسم أبي الفضل . د/عزة حسن .
(٧) النوادر:١٥٤ .
(٨) إنباه الرواه: ١/٣٩٠ .
(٩) النوادر:١٦٥ .
(١٠) النوادر:٢٣٦ .
(١١) النوادر:٢٧٦ .

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية

أولا: الشواهد :

أ- القرآن الكريم وقراءاته :

وشواهده من القرآن الكريم قليلة، والأصل فيها أن يورد الكلم مترادفة متتابعة ذات الزمرة الواحدة، ويبين معناها الكليّ، ثم يستشهد بما يناسب لها من القرآن الكريم(١) .

وقد يورد الكلمة الغريبة من القرآن الكريم التي تحتاج إلى تفسير دون الإشارة إلى أنها جزء من آية، نحو : القمطرير(٢)، ونحو قوله في تفسير (الرَّهْو): « يقال: رها يَرْهُو في سيره رَهْواً، وذلك إذا رفق »(٣)، ولعل وجه إهمال الإشارة إلى ذلك ووردها في سياق خاص، كوصف سير الإبل لما عرض لـ(الرَّهو)، وبذلك يوجه ما ورد في نظائره من اختلاف سياق شرح هذه الكلم عما ورد إزاءها في القرآن الكريم .

وهو في غريب القرآن لا يكتفي بإيراد تفسير واحد، بل ما انتهى إليه من تفسير أورده، كصنيعه في تفسير (إنما أنت من المسحَّرين) [سورة الشعراء:١٨٥] حيث أورد لها معنيين : الأول: من الآدميين، والثاني: من المخدوعين(٤) .

والقراءات القرآنية معدودة، مع إغفال بيان أنها من المتواتر أو الشاذ، نحو ما رواه عن عائشة رضي الله عنها (تَلِقونه بألسنتكم)[سورة النور:٢٤]،

---

(١) النوادر:١٥، ٩٣ .
(٢) النوادر:١٨٠ .
(٣) النوادر:٢٧٤ .
(٤) النوادر:٣٣٩ .

وهي من شاذِّ القراءات[١] ، وسبب ذلك اختصاصه اللغوي الصِّرف، إضافةً إلى تقدم الفترة الزمنية وعدم استقرار مصطلحي المتواتر والشاذ .

ب- الحديث النبوي الشريف :

ومنهجه في الاستدلال به يأتي على أنحاء موجزة في الآتي :

قد يورد المفردة من الحديث، ويشرحها دون الإشارة إلى أنها جزء من حديث شريف، نحو قوله:« والقرآن مأدَبَة الله، ومأدُبة، وهو من الأَدَب »[٢] ، وقد ذكرنا سابقاً أن هذه منهجه في الشاهد القرآني .

قد يَعْرِض لكلمات تُعَدُّ من غريب الحديث، ويفسر معناها دون أن ينص على أنها من الحديث، كما في تفسيره لكلمتي (عَقْرى، حَلْقى)[٣] .

وسنده فيما يرويه من الأحاديث ينميه عن اللغويين، نحو روايته عن عبد الله بن سعيد الأموي عن النبي صلى الله عليه وسلم: « النساء دَقِعاتٌ خَجِلاتٌ»[٤]، وكذا روايته عن الفراء بإسناد مختصر يرفعه للنبي صلى لله عليه وسلم: (تزوجوا السَّوْداء الولود، ودعوا الحسناء العقيم)[٥].

وما ورد من ألفاظ في الحديث الشريف تحتاج إلى إيضاح -غير ما استشهد له- شرحه وبين معناه[٦] .

---

(١) المحتسب:١٠٤/٢ .

(٢) النوادر:٣٧ . وهذا حديث عند عبد الله بن مسعود عند الدارمي وغيره . سنن الدارمي:٢٠٣٨/٤ .

(٣) النوادر:١٩٣، وهذا جزء من حديث قاله صلى الله عليه وسلم لما أخبر أن زوجه صفيّة حابستهم في حجة الوداع، وراويه عائشة رضي الله عنها . صحيح البخاري:١٤١/٢ .

(٤) النوادر:٥٦ .

(٥) النوادر:١٤٣ .

(٦) النوادر:١٤٣ .

وما رواه غير مسند اختار له صيغة التمريض «رُوِيَ»[١]، أو«حُكِي»[٢] .

ويعمد أيضاً إلى تفسير غريب ما ورد عن بعض الصحابة، وصينعه في ذلك صنيع من ألف في غريب الحديث من جهة إيراد بعض الآثار المروية عن الصحابة بما يتسق مع مفهوم الأثر عند المحدثين ليشمل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته الكرام، فقد نقل عن عمر بن الخطاب[٣]، ومعاوية بن أبي سفيان، والحسين بن علي[٤]، وعبد الله بن الزبير[٥] .

ج- أقوال العرب وأمثالها :

وتتجلى طريقته فيما يأتي :

إيراد بعض الأمثال مجموعةً في نسق واحد إذا كانت ذات دلالة واحدة في المجمل، وبخاصة إذا بدئت بصيغة أفعل التفضيل، نحو: هو أكيس من قِشَّة، وأغدر من ذئب، وأوفى من السَّمَوْءَل[٦]، أوردها مع غيرها متتابعة لاجتماعها في صيغة التفضيل، مع إيراد مناسبة المثل وسببه في بعضها .

أحياناً يورد المثل دون تفسير له؛ لوضوحه وجلاء معناه، نحو قوله : « ويقال: صَرَّحْت بِجِدٍّ، وجِدّانَ، وجِلْذانَ »[٧] والمراد ظهور الشيء، وهذا مثل مذكور في كتب الأمثال[٨] .

---

(١) النوادر:١٣٣ .
(٢) النوادر:٣٣٧ .
(٣) النوادر:١١١ .
(٤) النوادر:١٦٧ .
(٥) النوادر:١٥٦ .
(٦) النوادر:٢٥٨ .
(٧) النوادر:٩ .
(٨) مجمع الأمثال للميداني:١/٤٠٥ .

قد يورد أكثر من مثلٍ إذا كانت بمعنى واحد[١]، وهذا متسق مع منهج كتابه القائم على الموضوعات، أو المعاني الواحدة .

ليس معنياً بذكر سبب المثل .

وقد يستوفي شرح المثل الوارد عن العرب، نحو قولهم : كَلأٌ يَيْجَعُ منه الصُّعلوكُ « وذلك إذا أخصبت السَّنَةُ، ونظر المُقتِرُ إلى كثرة الكلأ حَزِن، وشَقَّ عليه؛ لأنه لا إبلَ له ولا شاءَ يرعاه »[٢]

أورد بعض الأمثال المولّدة، وإن لم ينص على ذلك، نحو : (أَجْبنُ من صِفْرِد)، وقد زعم أبو عبيدة أنه مولَّد[٣] .

د- الشاهد الشعري :

وله فيه من المنهج ما يأتي :

أحياناً يورد البيت كاملاً مع عزوه لقائله[٤]، وقد يعزوه إلى قبيلة الشاعر دون ذكر اسم الشاعر، كقوله: وقالت الجُهَنِيَّة[٥] .

وأحياناً يورده دون عزو[٦] .

وإن جاء خلاف في العزو أورده، كالخلاف الوارد بين أبي عبيدة والأصمعي في قول الشاعر :

---

(١) النوادر:١٨٨ .
(٢) النوادر:١٢٧ .
(٣) مجمع الأمثال:١/١٨٥ .
(٤) النوادر:٣٨ ، ٧٦، ١١١ .
(٥) النوادر:٢٤٩ .
(٦) النوادر:٤٤ ، ١٠٧.

كَذَبَ العَتيقُ وماءُ شَنٍّ بارِدٍ ∴ إن كُنْتِ سائِلَتي غَبُوقاً فاذْهَبي[١]

ويورد ما اختلف فيه الرواة من كلم البيت، نحو قوله : « قال الراجز :

ناديتُ في الحي ألا مُذِيداً

فأقبلتْ فِتْيانُهُم تَخْوِيداً

وبعضهم يرويها : تهويداً »[٢]

وقد يكتفي بإيراد شطر البيت[٣] .

وقد يورده في جزء من الشطر[٤]، وهذه منهج شائع عند المتقدمين .

ويستشهد في مواطن ببعض الشعراء الإسلاميين، كالكميت بن زيد[٥] ، وأبي الحارث قيس بن عمرو النجاشي[٦]، وأبي الحارث غيلان بن عقبة ذي الرمة[٧]،

كما أنه يشرح بعض الألفاظ الواردة فيما استشهد به[٨] .

وفي بعض الأحيان يورد مناسبة ما استشهد به[٩] .

---

(١) النوادر:١١٣ .
(٢) النوادر:٢٧٤ .
(٣) النوادر:٤٧ ، ٦٥.
(٤) النوادر:١٨٤ .
(٥) النوادر:٥٥
(٦) النوادر:١٠٠ .
(٧) النوادر:١٤١ .
(٨) النوادر:١٢٢، ١٣١ .
(٩) النوادر:١٢٥ .

ثانياً : اللهجات :

عُظْمُ معتمده في عزو اللهجات على شيخه الكسائي، فقد نقل عنه –مثلا– معنى قول خَشّاف الأعرابي: أُسْــمُدْ لنا من سَمَداتِك ، أراد بواطيلك، وعزاها إلى أهل اليمن(١) .

كما أنه يقابل بين الحجازية والتميمية كعادة علماء عصره من اللغــويين والنحويين، فمن ذلك قوله: « قال الكسائي: أهل الحجاز يقولــون تَفَكَّــه فــلانٌ، بمعنى ندم، وجاء في التفسير (فظلتم تَفَكَّهون) يعنى تندَّمون، وهــي لغــة أهــل الحجاز، وتميم تقول: تَفَكَّنون، ويقال: تَفَكَّنَ تَفَكُّناً، وهي الندامة »٤٥٠(٢) .

وكقوله في الغُرفة: الــمَشْرُبة بلغة الحجازيين، والــمَشْرَبة بلغة تميم(٣).

وعادته عزو اللهجة إلى متكلمها نحو نسبته إلى قبيلة طيّء قولهم : قــد غَلِتَ في حسابه، وغيرهم : غَلِط (٤)، وتارة لا ينسب(٥) .

وقد يكون غير المنسوب منسوباً عند غيره من أصحاب المعجمات، نحــو قوله : « ويقال : أخلى فلانٌ وخلا على اللبن إذلم لم يطعم غيره »(٦)، والذي في اللسان نسبة (خلا) إلى تميم، و(أخلى) إلى كنانة وقيس(٧) .

وقد يستدل للهجة من شعر أبنائها، نحو كلمــة(الزَّبير)، إذ هــي بمعنــى الحمأة في لغة بني أسد ، ومن ذلك قول شاعرهم أيمن بن خُرَيْم الأَسديّ :

---

(١) النوادر:١٥٤ .
(٢) النوادر:٤٥٠ .
(٣) النوادر:٣٠٧ .
(٤) النوادر:٢٩٥ .
(٥) النوادر:٢٤، ٤٠ .
(٦) النوادر:٢٩٣ .
(٧) اللسان:(خلا) .

وقد جَرَّب الناسُ آلَ الزُّبيرِ ∴ فلاقوا منَ ال الزُّبير الزَّبيرا [١]

وفي الكتاب بعضُ اللهجات اليمنية وهي قليلة، نحو إيراده كلمة (البِرَّ) بمعنى الجُرَذ في لغة أهل اليمن[٢] .

وفي الكتاب أيضاً تفسير للقب لهجي، وهو العَجْرَفية، وذلك في قوله: « ويقال إن في فلان لَعَجْرَفِيَّة، وعُنجُهية، وعُمْتيّة، وعُمِّيّة، وعُنْتية، وطَرْمَحانيّة، وعُرْضِيّ، وذلك من جفاء الأعراب وغلظهم »[٣] .

مع الإشارة إلى أن الكلام ورد في غير معرض تفسير لقب لهجي، وإنما جاء لوصف لغة الأعراب، وما يداخل كلامهم من الجفاء والغلظة، والعجرفية طريقة في الكلام منسوبة لقيس[٤]، وجاء في بعض المصادر نسبتها إلى ضَبَّة[٥]، وفي أخرى إلى أهل اليمن[٦] .

ثالثاً : الإبدال

لم يُخْل أبو مسحل كتابه من عرض بعض صور الإبدال التي تأتي عرضاً عند سرده للكلمات ذوات المعنى الواحد، ويتجلى منهجه فيما حدث من تغييرات صوتية تُعَدّ من الإبدال على النحو الآتي :

لا يصرح بالإبدال، وإنما يورد الكلمتين ويعقبهما وما معهما من الكلم المرادفة لها بالمعنى العام .

---

(١) النوادر:١٠٨ .
(٢) النوادر:٤٩ .
(٣) النوادر:١٠٤ .
(٤) الصاحبي في فقه اللغة:٣٣ .
(٥) لسان العرب(عجرف):٩/٢٣٤ .
(٦) غريب الحديث لابن قتيبة:٢/٤٠٧ .

أحياناً لا يلتزم بتعاقب الكلمتين، وإنما يوردهما ضمن كلمات مرادفة لها .

لم يبين الأسس الصوتية التي بني عليها الإبدال في الكلمات، وإنما كان اهتمامه منصباً على المعنى، ويعزز ذلك أنه لا يلتزم بتعاقب الكلمتين الواقع فيهما الإبدال .

وعدم ذكره للمسوغ الصوتي للإبدال هو صنيع عامة المتقدمين في كتب الإبدال، تجده في كتاب الإبدال لابن السكيت، ونظيره الإبدال لأبي الطيب اللغوي .

اجتهد محقق الكتاب في صنع فهرسة لصور الإبدال الواردة في الكتاب، إلا أنه يزعم بحدوث إبدال في كلمات يضعف مسوّغه، نحو إبدال الهمزة من النون لبعد ما بينهما في المخرج، وعليه فهرس له في باب الإبدال-« ويقال: شَنِفْت له، في البُغض، وشنِفت له، وشنفته بمعنى أبغضته »[١] ، والصواب في هذا أن لا يعد هذا وما ماثله في البعد المخرجي من الإبدال، بل هو من الاختلاف اللهجي الذي جرى به السَّنَنُ اللغوي .

ومن صور الإبدال السائغة صوتياً :

١- إبدال الهمزة من الهاء، نحو : أما واللهِ، وهما واللهِ[٢]، ووجه ذلك تقاربهما المخرجي .

٢- إبدال الهمزة من الحاء، نحو: أتيته على أَفَف ذاك، وحَفَف ذاك[٣] ، ووجه وجه ما سبق.

---

(١) النوادر:٥٩ .

(٢) النوادر:٥٢ .

(٣) النوادر:٧١ .

رابعاً: المعرب والدخيل

حظيت بعض الكلمات الأعجمية الأصل باهتمام أبي مسحل الأعرابي، إلا أنها معدودة، وهذا فيما أراه راجع لأمرين :

الأول : أنه ليس معجماً شاملاً حتى يلزمه بإيراد معجم ما تكلمت به العرب .

الثاني : اقتصاره على النوادر، ولا ريب أن المقصود بالنوادر في اصطلاح المتقدمين محصور بالكلم العربية المحضة مما تناثر بين القبائل العربية دون ما طرأ على اللغة بمجاورتها الأمم الأخرى .

ويمكن تلمس طريقة تعاطيه لهذه الكلم من خلال ما يأتي:

يَرُدّ الكلمات إلى أصولها اللغوية، وجميع ما ذكر فيها هو للفارسية .

يَرُدّ الكلمة إلى أصولها الصوتية في لغاتها الأصلية نحو : وقَرْدَنَه، وهي فارسية عُرِّبت، أراد كَرْدَنَه٨٢

أحيانا لا يؤصل للإبدال الصوتي الحاصل في بعض الكلم المعربة، كالإبدال بين الشين والسين في نحو : بنش، وبنس(١) .

في بعض المواطن لا يكتفي ببيان عجمة الكلمة حتى يأتي بمقابلها من كلام العرب، نحو : الأبزار فارسي، والقِزْح والفَحا، والتوابل عربية(٢) .

ومثل ذلك قوله : « وقال : السُّكُرُّجَة، والسُّكُرُّقَة، حكاها بالجيم والقاف، وهي أعجمية عُرِّبت أيضاً، وذكر الشَّرْقِيُّ بن ُالقُطاميّ الكّلبيّ أنها بالعربية الفَيْخَة. وقد كان يعرفها ملوك اليمن أهل القرى والمدر »(٣) .

---

(١) النوادر:٥١٦ .

(٢) النوادر:٧٢ .

(٣) النوادر:٣٢٨ .

لا يكتفي ببيان عجمة الكلمة وما حصل لها من تعريب، بل إنه يذكر اختلاف كلام العرب في التصرف بها، نحو : « ويقال في الزَّنْفالِجَة، وهي أعجمية عُرِّبت، فقال بعضهم : الزَّنْفالِجة، وكسر بعضهم الزاي، فقال : زِنْفالجة، وقال بعضهم : زَنْفَلِيجة، وقال بعضهم : زَنْفَلِيقة، حكاها الكسائي عنهم »(١) .

أحيانا يكتفي ببيان أعجميتها دون التعرض لمعانيها، نحو : وكذلك الشَّوبَج والشُّوبَج، والشَّوْبق، والشُّوبَقُ، والصَّوْبَجُ والصُّوبَج، والكَوْسَجُ والقُوسَقُ»(٢) .

قد يعرض للكلمة دون النصِّ على أعجميتها مع حكاية العلماء أنها أعجمية، نحو : (الحُبّ)(٣)، وهو الجَّرة الضخمة، وهو فارسي معرب(٤) .

وقد يفسر بالأعجمية دون النص على أعجميتها، نحو تفسيره المثل: (أسمع من قِنْقِن) قال:« وهو المهندس، فإذا وضع أذنه على الأرض سَمِعَ دَويَّ الماء »(٥) .

---

(١) النوادر:٣٢٧ .
(٢) النوادر:٣٢٨ .
(٣) النوادر:١٩١ .
(٤) المعرب للجواليقي:٢٦٧ .
(٥) النوادر:٢٦١ .

خامساً: العلاقات الدلالية :

أ- الفروق الدلالية :

اهتم أبو مسحل ببيان الفروق الدلالية بين بعض الكلم التي تشترك في أصل المعنى الكلي، ومن ذلك بيان ما بين الخضم والقضم دلاليا باختصاص الأولى بأكل الطعام الرَّطب الدَّسِم، والثانية بأكل الطعام اليابس الغليظ(١) .

ومثله فرَّق بين النضير والتِّبْر، فالتبر هو الذهب ما لم يُصَغ(٢) .

ب- الأضداد :

وكَلِمُه في متنه قليلة، وما نص على أنه من الأضداد أقلّ، وهو في هذا إما أن يشير إلى المعنيين المتضادين دون النص على ذلك، أو يبين أن هذه اللفظة من الأضداد .

فمن الأول قوله عن العرب : (وقعوا في أُمٍّ خَنُّورٍ)، أي نعمة، وحكى عن الكسائي أنها الشدة مستشهداً بشطر بيت : ولا تكونوا لقوم أُمَّ خَنُّورٍ مفسراً الشطر: يذِلُّونكم ويَطَؤُونكم(٣) .

ومن الثاني قوله : رَتَوْت الشيءَ بمعنى شددته، وأرخيته، ونص على أنه من الأضداد(٤) .

كما أنه يؤيد المعنيين المتضادين بشاهد شعري إن وجد كما في المثال السابق .

---

(١) النوادر:١٢٩ .
(٢) النوادر:١٦٣ .
(٣) النوادر:١٨٢ .
(٤) النوادر:٢٢٧ .

ج- الدلالة التركيبية :

لأبي مسحل عناية بتفسير الدلالة التركيبية التي تتجاوز الدلالة المعجمية للمفردة، من ذلك قول العرب: (لقي هندَ الأحامس، وأمَّ الهيثم) بمعنى مات[١] .

ومثل ذلك قول العرب (فلان يعطي هَيَّ بن بَيَّ)، إذا كان يعطي من لا يعرف من الغرباء، ويمنع المستحق والقريب[٢] .

والكتاب فيه جملة صالحة من التراكيب، تستحق دراسة مستقلة .

د- الاشتقاق :

وله في ذلك عناية محدودة تجلت في اشتقاق الأعلام، نحو قوله في أصل لقب الشاعر حَمّاد عَجْرَد، حيث يقول : « وجاء مُعَجْرِداً إذا جاء عُرياناً، ومن ثَمَّ قيل : حمادُ عَجْرَدٍ »[٣] .

وفي تسمية بعض الأشهر[٤] بالشهر الناجِر لشِدَّة ما فيه من الحرِّ يقول في أصل اشتقاقه: « وإنما سُمِّيَ شهرُ ناجر من شِدَّةِ حَرِّهِ »[٥]، وأصله من نَجَرت الإبلُ إذا اشتدَّ عطشها، فيبست جلودها[٦] .

---

(١) النوادر:٦١ .

(٢) النوادر:٧٢ .

(٣) النوادر:٧١ .

(٤) جاء في بعض المصادر أنه اسم لشهر صفر، وقيل رجب . تهذيب اللغة:٢٩/١١ .

(٥) النوادر:٢٥٤ .

(٦) تهذيب اللغة:٢٩/١١، والصحاح:٨٢٣/٢ .

سادساً : المصطلح النحوي :

هناك جملة من المصطلحات العلمية رصدتها في أثناء مطالعتي لهذا الكتاب تتطلب هذه الدراسة عرضها والإشارة إليها لتقدم زمن تأليفه، وأنها تمثل مصطلحات المدرسة الكوفية، وبعضها مصطلحات لم يستقر مفهومها في تلك الفترة، كما أن بعضها الآخر توارى خلف استعمال مرادفه، فمما رأيت أنه جدير بعرضه ما يأتي :

١- التخفيف : ويريد به التسكين[١]، وفي موطن آخر يراد به مقابل المشدد[٢] .

٢- التثقيل : ويريد به التحريك، وقد نَصَّ عليه في قوله: « لم يُسمعْ في هذا إلا التثقيل، يعني الحركةَ»[٣]

٣- الحرف : ويريد به الكلمة[٤]

٤- المقصور: وهو ما لا ينتهي بألف وهمزة في مقابل الممدود، نحو قوله: « والظمأ مقصور، والظَّماء ممدود »[٥]، وقوله:« ضربه على مَشْقِئ رأسه، مقصور مهموز »[٦] .

٥- المنصوب: بمعنى المبني على الفتح[٧] .

---

(١) النوادر:٢٣ ، ٢٠٠.
(٢) النوادر:٢٨٧ .
(٣) النوادر:٢٠٠ .
(٤) النوادر:٢٤ .
(٥) النوادر:٣٥ .
(٦) النوادر:١٩٤ .
(٧) النوادر:٤٤ .

٦- لام التعجب: « ويقال : يا لِلْبديهة ، ويا لِلْأفيكة ..... وذلك في التعجب من الشيء، وهي التي يقال لها : لام التعجب ، ومعناه : يا هؤلاء اعجبوا لهذا»[١]، وقد أوردها بعد لام الاستغاثة المفتوحة .

٧- الإجراء بمعنى الصرف[٢] ، هذا هو الأصل إلا أنه قد يعبر عنه بالصرف صراحة، كما في قوله:« مِعْيَرُ وبَرْحُ تُصْرف ولا تُصْرف »[٣].

٨- الخفض، بمعنى الجر[٤] .

٩- ما عبر عنه بالتابع الموكِّد في قوله : « ويقال: واللهِ ما تَليقُ فلانة عند الأزواج ولا تَعيق، وهو تابع بتوكيد »[٥]

١٠- القَلْب: وقد عبر به عن قلب الواو تاء في نحو: (تُخمة)، و(تُكأة)[٦] .

سابعاً: المسائل النحوية والتصريفية :

والكتاب فيه جملة صالحة من المسائل النحوية والتصريفية نقلت جانباً لا بأس من مسائل الخلاف في العصر المتقدم، وليس هذا بغريب عنه، كيف وهو من جمع بين النحو والصرف واللغة، وتبدّى ذلك من خلال ما ذكر عن مناظرته الأصمعي في مسائل من الصرف أظهر فيها تمكنه من التصريف تقيّلاً لشيخه الكسائي الذي جمع بين اللغة والنحو، مع الإشارة إلى أنه في القضايا الصرفية أطول نفساً منه في النحوية، ولا إخاله بنُكْرٍ؛ إذ الصرف ألصق بمباحث اللغة من النحو؛ إذ كلاهما حديث في البنية أو الصيغة .

---

(١) النوادر:٤٤ .
(٢) النوادر:٨٥ .
(٣) النوادر:١٩٧ .
(٤) النوادر:١٧٨ .
(٥) النوادر:١٢٩ .
(٦) النوادر:٢٠٠ .

فمن قضايا النحو ما يأتي :

أ- الممنوع من الصرف: وقد عبر عنه بالإجراء وعدم الإجراء، فمن ذلك ما ذكره من عدم إجراء[صرف] (موسى) لأنه جعله أعجمياً، وجعله بمعنى (فُعْلى)[١] .

وله أيضاً توجيه لما ورد فيه خلاف، نحو قوله: « قد وقعوا في وادي تُهَلِّلَ، وتُضَلِّلَ، وتَحوطَ » فمن رفع هذه الأفعال فقد أراد الحكاية، ومن صيرها أسماء فقد نصبها، وهي في موضع خفض[٢] .

ب- الرفع على الإغراء: وأصل هذا الباب النصب لا الرفع إلا أنه خرج عن نظائره، وأورد منه أبو مسحل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثة أسفار كذبن عليكم ، كذب عليكم الحجُّ، كذب عليكم الجهادُ، كذب عليكم العمرةُ[٣] .

ولم يزد أبو مسحل سوى أن ذكر أنه من باب الإغراء، والذي قرّره النحويون واللغويون أنه من باب تضمين (كذب) معنى وجب، أو عليكم به[٤] .

ج- النصب على نزع الخافض: أورد فيه قول العرب: قام فلان اليومَ الماءَ بين القوم، وفسره بقوله: « إذا قسمه بينهم، ومعناه قام على الماء، فلما حذف على نصب»[٥]، ولا يكتفي بتقرير هذا حتى يورد له شاهدين من شعر العرب .

د- باب النداء : وعرض للام الاستغاثة في نحو قول العرب : يالَ تميم، ويالَ كندة، وعبر عن اللام المفتوحة بأنها منصوبة، في مقابل كسرها في قولهم: يا

---

(١) النوادر:٨٥ .
(٢) النوادر:١٧٨ .
(٣) النوادر:١١١-١١٢ .
(٤) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام:٢٤٧/٣ .
(٥) النوادر:١٥٦ .

لِلْأَفِيكة، ويا لِلْبَهيتة، وعبر عنها بلام التعجب، « ومعناه: يا هـؤلاء اعْجَبـوا لهذا»[١] .

ومن قضايا التصريف ما يأتي :

أ- الأبنية : وفي ذلك إشارته إلى النادر من الأبنية، وحصرها، ويعبر عنه بما لم يجئ في الكلام غيرها، نحو وزن(فُعَّلى)من مثل : (دُخَّلى) وحصره في ثـلاث كلمات[٢] .

ب- الجمع : إشارتـه إلى الجموع النادرة، نحو : (عُذُب) جمع (عَذُوب)[٣] .

ج- اسم الآلة : أورد فيه من الكلم ما جاء شاذا فـي الصـيغة نحـو : مُـدُقّ، ومُسْعُط، ومُدْهُن، ومُنْخُل، ومُكْحُلة[٤]، مع أن أصل هذا الباب كسر ميمه .

د- القلب المكاني: وصنيعه فيه إما التصريح به، نحو قوله: « ويقال : ما أبِهتُ له ، ولا أبَهْتُ ، ولا وَبَهْتُ ، ولا بَهأتُ له ، ونراه مقلوبـاً ...مـا اكترثـت له»[٥]

وإما الإشارة إلى مقلوب الكلمة دون التصريح بالقلب، نحو قوله : ناقـة عُلُط، وعُطُل إذا لم تكن عليها سِـمَةٌ[٦] .

---

(١) النوادر:٤٤ .
(٢) النوادر:٤٥ .
(٣) النوادر:١٦٤ .
(٤) النوادر:٨٧ .
(٥) النوادر:٨٧ .
(٦) النوادر:٢٨٤ .

المبحث الثالث: الدراسة التقويمية

أولاً: منزلة الكتاب بين كتب النوادر .

الكتاب بلغ الذروة مقارنة بكتب النوادر الأخرى سواء من جهة غزارة المادة العلمية، أو من جهة تحقّق مفهوم النوادر في مضمّن كتابه، وهذه الميزة أخلّ بها الكثير ممن صنف في النوادر فجاءت بعض كتبهم شَطَطاً عن هذا المفهوم، لتحوي طرائف مجالس وقصص تسالٍ كما سنلمع له عند المقارنة ببعضها .

لقد تميز كتاب النوادر بما يأتي :

١- غزارة المادة العلمية .

٢- تحقق مفهوم النوادر اللغوية في المجمل من كتابه .

٣- اتباع المنهج الموضوعي في ترتيب مواده ذات الزمزة الواحدة .

٤- تحقق مفهوم الصنعة المعجمية فيه من خلال الترتيب النسبي، والاختصار في التعريف بالمادة اللغوية بما يكتمل معه إلى حد بعيد شروط الصناعة المعجمية في بناء أيّ معجم .

ولعل خصائص الكتاب تظهر من خلال مقارنته على وجه الإجمال بكتب شاركته في مضمَّن الكتاب أو عنوانه .

فمن أبرز كتب النوادر التي شاركته عنواناً ومضمّناً كتاب أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري(ت٢١٥هـ) ويتجلى منهجه مقارنة بكتاب أبي مسحل بما يأتي:

١- التزم أبو زيد فيما عنون له بأبواب الشعر والرجز بإيراد الشاهد ثم شرح ما فيه من غريب[١]، وهذا ما لم يصنعه أبو مسحل الذي اهتم بالكلمة ثم أورد عليها من الشعر -إن لزم- ما يشهد لها لفظاً أو دلالةً .

٢- غزارة المادة الشعرية عند أبي زيد في مقابل غزارة المادة اللغوية عند أبي مسحل .

٣- لم يلتزم أبو زيد ترتيباً ظاهراً في مفرداته في مقابل اهتمام أبي مسحل بإيراد الألفاظ المترادفة ذوات الزمرة الواحدة على نحو نسبي .

٤- اشتراكهما في الأخذ عن بعض الأعراب كالرواية عن الحِرْمازيّ .

٥- أبو زيد أكثر عزواً لشواهده ورواياته من أبي مسحل .

وقد جعل د/عزة حسن كتاب(النوادر) لأبي مسحل صنواً لكتاب (النوادر) لأبي زيد الأنصاري، إلا أنه يفضله في سعة الحجم، وغنى المادة[٢] .

أما كتاب (النوادر) لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي(ت٢٣١هـ) فيمكن عرض خصائصه إجمالاً فيما يأتي :

١- الكتاب صغير الحجم جداً، ولا يقارن بكتاب أبي مسحل في سعة مادته .

٢- غياب منهج الترتيب لمواده اللغوية، وعرض نوادره بلا ترابط بينها في الموضوع العام، وهو ما أكده محقق الكتاب في مقدمته[٣] .

٣- اتبع في عرض نوادره سبيل أبي العباس محمد ين يزيد المبرِّد في كامله، بإيراد الشاهد من حديث وشعر ثم التعقيب عليه بالشرح والبيان، وهو بهذا

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب النوادر لأبي زيد:٧٤ .
(٢) مقدمة كتاب(النوادر): ١٢.
(٣) ٢٣ .

المنهج يخالف أبا مسحل الذي نحا في عرض مواده -إلى حدٍّ- طريقة أصحاب المعجمات المُجَنَّسة .

٤-لم يحو الكتاب ظواهر لغوية بارزة، أو مسائل في النحو والصرف في مقابل بروزها في كتاب أبي مسحل الأعرابي .

أما إذا انتقلنا إلى مصنف آخر من الكتب التي شاركته عنواناً فإننا نجد كتاب (النوادر في ذيل الأمالي)[١] لأبي علي القالي، وهو مدون في الجزء الثالث منه[٢] .

والكتاب غلب عليه إيراد السير والقصص عن العرب بأشعارهم وما ورد من محاوراتهم وخطبهم[٣] وأعقبه ببيان ما يحتاج إليه من شرح غريب الكلم، وإكمال القصيد ونحو ذلك، مع التنبيه على ما تلحن فيه العامة، ونوادره اتخذت نهج أماليه في الآثار وسرد أيام العرب في الجاهلية[٤]، فهو كتاب متفنن في الأدب والظرف يُوَشِّيه بغريب الألفاظ ونادره، وينقل فيه أيضاً طائفة من أخبار مجالس العلماء، وما يجري بينهم من التنافس الذي يشجع عليه أمراء ذلك الزمان[٥] .

وعليه فمفهوم النوادر عنده يغلب عليه ما قَلَّت روايته من السير وقصص الماضين، وما ورد فيه من شرح لكلمة وحشية فقليل، إذ قد أورد الكثير من مجالس القوم وقصصهم دون تعقيب لغوي على مفرداتها .

---

(١) كتاب ذيل الأمالي والنوادر . أبو إسماعيل بن القام القالي البغدادي(ت٣٥٦هـ). الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٦

(٢) ١٧٥/٣ .

(٣) الأمالي : ٢٠٧/٣ .

(٤) الأمالي : ١٩٧/٣ .

(٥) الأمالي : ٢٠١/٣.

انفراده ببعض المعاني والألفاظ :

وتجلت خصائص البحث اللغوي بانفراده ببعض المعاني، والألفاظ التي لم أجدها عند غيره من أصحاب المدونات اللغوية الأخرى، مما يجعل لمتنه اللغوي خصيصة تستدعي مزيداً من البحث في هذه الانفرادات ضمن إطارها الزمني الخاص، وسأورد نماذج كاشفة عن هذه الخصيصة، وبخاصة ما يتعلق منها بالحياة البدوية، فهو ابن بيئتها، ومن درج في نجودها ووِهادها، فمن ذلك: .

١-« ويقال: على فلان نَثْرةٌ من عيال، وبَقَرَةٌ، وفُوكَرِش »[١] .

٢- ورجل مِـجْعاظ: إذا كان يابس البطن[٢] .

٣-« ويقال: رجل مِخَصٌّ مِـجْنَبٌ، إذا كان يعطي الغريب ويمنع القريب »[٣] .

٤- وذكر أن البَزْم وهو نوع من حلب الغنم يكون بالإبهام والسبّاحة والوسطى[٤]، والذي في اللسان : بالإبهام والسبابة فقط[٥] ، وجدير بالملاحظة استخدام مصطلح السباحة بدلاً من السبابة .

٥-« إن في طعامك شُمَخْزِيزة ... اشْمَخَزَ الطعامُ .... إذا تغير ريحه »[٦] .

٦- وأورد معنى (أهنف الصبي)[٧] : إذا بكى إلى أبيه ليعطف عليه، والذي في المعجمات إنما هو بكاء الطفل، أو تيهؤه للبكاء فقط، دون الإشارة إلى الغاية منه كما أورده أبو مسحل .

---

(١) النوادر:٢٦ .
(٢) النوادر:٣٢ .
(٣) النوادر:٥٢ .
(٤) النوادر:٥٣ .
(٥) اللسان(بزم) .
(٦) النوادر:٨٠
(٧) النوادر:١٠٧ .

٧- نقل عن الأموي أن (العَبَوْثُران) منتن الريح، والمشهور في المعجمات أنه طيب الريح كما نقله هو عن غير الأموي[١] .

٨- قد ينفرد بعزو بعض الكلمات إلى استخدام لهجي خاص، نحو : « ويقال: المَنامة، والقَرْطَف، وهما القَطيفة في لغة أهل الحجاز »[٢] .

٩- قول العرب: كَلأٌ يَيْجَعُ منه الصُّعلوكُ « وذلك إذا أخصبت السَّنَةُ، ونظر المُقتِرُ إلى كثرة الكلأ حزِن، وشَقَّ عليه؛ لأنه لا إبل له ولا شاءَ يرعاه »[٣] ، والذي في مقاييس اللغة، واللسان (كلأٌ تَيْجَع منه كبدُ المُصْرِم)[٤] .

١٠- ونقل عن خشاف الأعرابي قوله: اسمُدْ لنا من سَمَداتِكَ، أي من أباطيلك، ونقل عن الكسائي عزوها لأهل اليمن[٥] .

ومن انفراداته أيضاً عنايته بنقل حياة البادية الخاصة، وطرق معاشهم، وأحوالهم مع أنعامهم، فمن ذلك :

١-قوله في المعز وأمراضها: « العافطة: الضارطة من المعز، والنافطة: الساعلة من الضأن التي إذا سعلت خرج مُخاطها من الهزال »[٦] .

٢-وفي لباس المرأة قوله: « ويقال للأعرابية: انجُلي بُرْقُعَكِ، أي أوسعي»[٧] .

---

(١) النوادر: ٨٣ ، وقد وجه ابن سيده قول من قال إنه منتن الريح لمجيئه مقترنا بريح الصُّنان في قول الشاعر :

يا رِيَّها وقد بدا صُناني ∴ كأنني جانئ عبوثران . المخصص:٣/٢٤٣ .

(٢) النوادر:١١٠ .

(٣) النوادر:١٢٧ .

(٤) ومقاييس اللغة(وجع)، واللسان(صرم)، ومجمع الأمثال: ٢/١٦٣ .

(٥) النوادر:١٥٤ .

(٦) النوادر:٢١ .

(٧) النوادر:٥٥ .

٣-وفي اجتنائهم الكمأة ينقل عن الأموي قولهم: « انفُضْ من الكمأة سَرَرَها، أي ترابها »[١] .

وله انفرادات ببعض الشواهد الشعرية مما لم أجد فيما رجعت إليه من مصادر متاحة، ومن ذلك :

١- ألا يا لَقوم للوفاء وللغَدْر ∴ ولِلداخلين الدارَ قسراً على عمر[٢]

٢- إذا أقوم عَجَنتُ الأرض متكئاً ∴ على الرَّواجب حتى يذهب النَّفَرُ[٣]

٣- أُطوِّف ما طَوَّفتُ ثم مصيرنا ∴ إليكم وإن لا قيتُ هِندَ الأحامس[٤]

وصلة بما سبق فقد انتهى محقق الكتاب د/عزة إلى أن الشاهد :

حُدْبٌ حدابيرُ من الدَّخْشنِّ

تَرَكْنَ راعِيهِنَّ مِثْلَ الشَّنِّ[٥]

غير موجود، وليس كذلك، بل هو في تهذيب اللغة[٦] .

---

(١) النوادر:١٤٧ .

(٢) النوادر:٤٤ .

(٣) النوادر:٤٦ .

(٤) النوادر:٦٢ .

(٥) النوادر:١٣٤ .

(٦) ٢٦٤/٧ .

ثانياً: أثره فيمن بعده .

المؤسف أن كتابه –مع قيمته العلمية– لم يحظ بالاهتمام من قبل العلماء المتقدمين أو اللاحقين بخلاف ما نجده من الاهتمام بكتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، بل إن المعجمات العربية أهملت الإشارة إليه باعتماده مصدراً من مصادرها اللغوية، وإن جاء ذكره فهو محدود ومنقول عن غيره، وكأنهم لم يوفقوا إلى مطالعته والظفر به، وبعد تقصٍّ وجدت لبعض معجميّ علماء المغرب اهتماماً بالنوادر ظهر أثره في كتاب تاج العروس للزبيدي الذي ضمن كتابه بعض النقولات[١] من كتاب النوادر عن طريق غير مباشر مما سنكشف عنه في هذه الجزئية من المبحث .

وهذا ما ذهب إليه د/عزة حسن من ندرة ذكره في كتب اللغة، وقد حاول تتبع ما أثر عنه، وجاء أكثره من اللسان في ثلاثة مواضع مواضع، مضافاً إليه موضع واحد في الأيام والليالي للفراء[٢] .

والغريب أن الأزهري في مقدمته في التهذيب لم يشر إلى كتاب أبي مسحل، مع أنه ذكر من رووا عن أبي مسحل، ولعله لم يبلغه الكتاب، أو سمع به لكنه لم يظفر بإجازته .

وفي (تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح) لأبي جعفر أحمد بن يوسف اللَّبْلِيّ(ت٦٩١هـ) نقولات عن أبي مسحل، ومع توسع أبي جعفر اللبلي في النقل عن أمهات مصادر اللغة، ونقله جملة لا بأس منها من كلام أبي مسحل إلا أن كتاب النوادر لم يورده فيما أورد في مقدمة كتابه، ويظهر من نقله أنه اعتمد على

---

(١) في ثلاثة عشر موضعاً .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب(النوادر): ٩ .

أبي تمام غالب ابن التَّيَّاني كما قد صرح بذلك في مواطن وفيه يقول: قال ابن التيَّاني عن أبي مسحل[١] .

وأنقل فيما يأتي بعض النماذج في النقل عن أبي مسحل :

في الألفاظ :

١-نقل عنه أبو العلاء المعري(ت٤٤٩هـ) كسر الميم وفتحها في (منديل)، فقال : «وحكى أبو مسحل مَنديل في منديل، وهذه نوادر لا يطرد عليها القياس»[٢].

٢-وفي المحكم والمحيط الأعظم : «وحكى أبو حنيفة عن أبي مسحل : أديم مُقْرَظ كأنه على أقرظته، ولم نسمعه »[٣] .

والذي في النوادر قوله: « وجلدٌ منجوب، إذا دبغ بالنَّجَب، ومُنَجَّبٌ أيضاً، وجلد مقروظ، إذا دُبغ بالقَرَظ، وهو مُقرَّظ، أيضاً، وجلد مأروط، إذا دبغ بالأرْطى، وجلد مُؤَرْطى على (مُفعلل)، وجلد مَرْطِيّ على (مفعول) »[٤]

٣-وجاء في خزانة الأدب : وقال أبو مسحل: القطن، يقال له : الخِرفِع[٥] . ٤٢٨/١١ .

٤-وله ذكر في تاج العروس فيما يقارب ثلاثة عشر موضعاً، والزَّبيدي في ذلك ينقل عن شيوخه، ومنها :

«ونقل صاحب المبرز عن أبي مسحل أنه يقال: ثُؤْباء بالضم فالسكون، نقله الفهري وغيره، وهو غريب»[٦].

---

(١) تحفة المجد الصريح:٤٤٠ .
(٢) رسالة الملائكة: ٢٠٦ .
(٣) ٣٤٤/٦ .
(٤) النوادر:٢٩٦ .
(٥) ٤٢٨/١١ .
(٦) ٨١/٢ .

« وغنم سِحاح بالكسر، وسُحاح بالضم، أي سمان، الأخيرة نادرة من الجمع العزيز كظُؤار ورُخال، حكاه أبومسحل في نوادره »[١] .

في النحو والمصطلح :

ففي قضايا المصطلح النحوي يعتمد عباس حسن على كتاب النوادر في أن مصطلح (الإجراء) هو الصرف عند المتقدمين[٢] .

وعند حديثه عن ما شذّ من صيغ المبالغة في نحو ميقان وميقانة، نقل عن كتاب النوادر[٣] صيغاً من هذا الوزن : مطرب ومطرابة، مجذام ومجذامة، وممطار وممطارة، وكذلك ينقل عنه قوله : يقال : ما لفلان حلوبة، ولا ركوبة[٤] .

في الشعر :

فمما وقفت عليه في هذا الجانب :

١- إيراد ابن طيفور له برواية ثعلب عنه قصيدة :

ألا لا أبالي العيش ما دمت جارياً ∴ وما دمت أسعى لا أبالي إزاريا [٥]

ونقل عنه الآمدي(ت٣٧٠هـ) في الموازنة مستشهداً على إسقاط (على) وحذف حروف الجر على جهة الاختصار قول الشاعر :

سقى الله من يسقي حمامة دارها ∴ على فرضة من ماء شرب يقومها

أراد : يقوم عليها[٦] .

---

(١) ٤٥٨/٦ .
(٢) النحو الوافي:٢٠٠/٤ .
(٣) ٢٤/١ .
(٤) النحو الوافي:٥٩٣/٤ .
(٥) بلاغات النساء:١٩٧ .
(٦) ٥٥٥/١ .

٢- وفي البصائر والذخائر أورد له أبو حيان التوحيدي روايته لقصيدة الربيع بن زياد العبسي يرثي قيس بن زهير العبسي، وفيها يقول :

إن قيساً كان ميتته ∴ أنفاً والمرء منطلق[١] .

٣- ونقل عنه الآمدي(ت٣٧٠هـ) في الموازنة مستشهداً على إسقاط (على) وحذف حروف الجر على جهة الاختصار قول الشاعر :

سقى الله من يسقي حمامة دارها ∴ على فرضة من ماء شرب يقومها

أراد : يقوم عليها[٢] .

وفي الجملة يبقى تأثير أبي مسحل الأعرابي في كتب اللغة والنحو محدوداً لا يتناسب مع ضخامة ما ترك من متن لغوي مهم تمثل في كتابه النوادر، ولعل مرد ذلك إلى أمور منها :

١- استئثار ثعلب برواية أكثر متنه، ومن ثم الإسناد إلى ثعلب مباشرة دون مصدره النوادر، وهذه فرضية تحتاج إلى دراسة مستقلة تدعمها أو ترفضها من خلال الرجوع إلى ما روي عن ثعلب لغة ومقارنته بما ورد عن أبي مسحل .

٢- قلة نسخ الكتاب، ومحدودية اطلاع العلماء عليه مع أنه غرَّب حتى وصل إلى المغرب العربي، ونُقِل عنه في معجماتهم كما أوضحته في هذه الدراسة .

---

(١) ١٦٤/٥ .

(٢) ٥٥٥/١ .

الخاتمة

استدراك بعض الكلمات والتراكيب التي في كتاب النوادر، مما هو حري بإفراد دراسة استقرائية تحليلية مقارنة، أشارت الدراسة الحالية إلى طرف منه، ولم تُوعبه .

- هناك جملة من الشواهد الشعرية انفرد بها .

- الكتاب حوى أسماءً لرواة في اللغة ليس لهم ذكر فيما بين أيدينا من مراجع، كأبي سيف الأعرابي .

- حظي كتاب النوادر باهتمام معجميّي المغرب والأندلس، كعادتهم في الاحتفاء بكل ما هو مشرقي نفيس، مقابل تجاهل المشارقة لهذا السفر الزاخر .

- الكتاب حوى ظواهر لغوية في دلالة العبارات أو التراكيب، تستحق الدراسة، ومقارنتها بما في المعجمات الأخرى وجوداً ودلالة .

- هناك جملة من المسائل النحوية والتصريفية تستحق أن يفرد لها بحث خاص، تتجلى من خلاله آراء المدرسة الكوفية .

- الكتاب أظهر جانباً من اهتمام أبي مسحل الأعرابي بحياة البادية في رعيها، ولباسها، وأحوال معيشتها المختلفة مما يؤهله ليكون دراسة لغوية اجتماعية .

- اهتمام علماء المغرب بالإرث المشرقي ظهر ذلك من خلال الاحتفاء بكتاب النوادر في مقابل إهمال علماء المشرق بهذا الكتاب مع تقدمه وغزارة مادته .

- عمل دراسة خاصة عن أثر أبي مسحل في أبي العباس أحمد بن ثعلب فيما روي عنه لغة .

المصادر والمراجع

- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا . د/ عفيف عبد الرحمن . دار الفكر للنشر والتوزيع. الأولى ١٩٨٧م .
- أبو زيد الأنصاري، وأثره في دراسة اللغة . د/إبراهيم يوسف السيد . عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض . ١٤٠٠ه-١٩٨٠ .
- أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة . د/محمد عبد القادر أحمد . مكتبة النهضة، القاهرة. ١٩٨٠م .
-أساس البلاغة . أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) . تحقيق: محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى.١٤١٩ه-١٩٩٨م .
- الأعلام .خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) . دار العلم للملايين . الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ) . دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة . جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
- البصائر والذخائر . أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤٠٠هـ) تحقيق: د/ وداد القاضي . دار صادر - بيروت .الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .
- بلاغات النساء . أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور(ت٢٨٠ه) ، صححه وشرحه: أحمد الألفي . مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة. ١٣٢٦ه-١٩٠٨م .
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة . مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧ه) . دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى١٤٢١ه-٢٠٠٠م .
- تاج العروس من جواهر القاموس .محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ه) تحقيق: مجموعة من المحققين .دار الهداية.
- تاريخ آداب العرب . مصطفى صادق الرافعي(ت١٣٥٦ه). دار الكتاب العربي .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨ه) . تحقيق:د/بشار عواد معروف . دار الغرب،بيروت . الطبعة الأولى-٢٠٠٣ .
- تاريخ بغداد . أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ه)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .
- تاريخ دمشق .أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ه) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ) تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ) . تحقيق: محمد عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي، بيروت . الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم . محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة - بيروت .الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . عبد القادر بن عمر البغدادي(ت١٩٠٣هـ) . تحقيق: عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي، القاهرة . الطبعة الرابعة:١٤١٨ه-١٩٩٧م .
- رسالة الملائكة . أبو العلاء المعري(ت٤٤٩هـ) . تحقيق: محمد سليم الجندي . دار صادر، بيروت . ١٤١٢ه-١٩٩١م .
- سنن الدارمي . أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، (ت ٢٥٥هـ) . تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الاشتقاق. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ) . تحقيق: عبد السلام هارون . دار الجيل، بيروت . الطبعة الأولى:١٤١١ه-١٩٩١م .
- الصاحبي . أبو الحسين أحمد بن فارس(ت٣٩٣هـ) . تحقيق: السيد أحمد صقر . مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة .

- صحيح البخاري . تحقيق: محمد زهير الناصر . دار طوق النجاة . الطبعة الأولى. ١٤٢٢ه .

- طبقات النحويين واللغويين . أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي(ت٣٧٩هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف، القاهرة .

-غاية النهاية في طبقات القراء . شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت٨٣٣هـ) . عني بنشره : ج. برجستراسر .

- غريب الحديث . أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ(ت٢٧٦هـ) . تحقيق: د/عبد الجبوري. مطبعة العاني، بغداد . الطبعة الأولى . ١٣٩٧ه .

- الفهرست . محمد بن إسحاق النديم . تحقيق: د/ناهد عباس عثمان . دار قطري بن الفجاءة، عمّان. الطبعة الأولى. ١٩٨٥م .

- مجمع الأمثال . أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني(ت٥١٨هـ) . تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. دار القلم، بيروت .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح . أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) . تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة . ١٤٢٠ه-١٩٩٠م .

- المحكم والمحيط الأعظم . أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ) . تحقيق: عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية، بيروت . الطبعة الأولى:١٤٢١ه-٢٠٠٠م .

- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

- معجم المؤلفين . عمر بن رضا كحالة الدمشقي . مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث، بيروت .
- معجم المعاجم العربية . يسري عبد الغني عبد الله . دار الجيل، بيروت . الطبعة الأولى . ١٤١١هـ-١٩٩١م .
- المعرب . أبو منصور الجواليقي .(ت٥٤٠هـ) . تحقيق: د ف عبد الرحيم . دار القلم، دمشق. الطبعة الأولى . ١٩٩٠م .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. شمس الدين أبو عبدالله الذهبي(ت٧٤٨هـ) . دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
- لسان العرب. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ) . دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ .
- مجالس العلماء . أبو القاسم الزجاجي . تحقيق: عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة الثانية:١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي(ت٣٧٠هـ) . تحقيق السيد أحمد صقر . مكتبة الخانجي، القاهرة . الطبعة الأولى: ١٩٩٤م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء . عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)تحقيق: إبراهيم السامرائي . مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- نزهة الألباب في الألقاب . أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري . مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي(ت٣٧٠هـ) . تحقيق السيد أحمد صقر . مكتبة الخانجي، القاهرة . الطبعة الأولى: ١٩٩٤م .
- نوادر اللحياني في اللغة والمأثور عنه . د/حنا بن جميل حداد . مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن . ٢٠٠٧م .
- نور القبس المختصر من المقتبس .أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (ت ٦٧٣هـ)، عني بتحقيقه رودلف زلهايم .
- نوادر ابن الأعرابي . أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي(٢٣١هـ) . تحقيق: أحمد رجب أبو سالم . دار الكتب العلمية، بيروت . الطبعة الأولى.
- النوادر في اللغة . أبو زيد الأنصاري . تحقيق: د/محمد عبد القادر أحمد . دار الشروق، بيروت . الطبعة الأولى . ١٤٠١ه-١٩٨١م .
- الوافي بالوفيات .صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ). تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث ـ بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الرسائل الجامعية والدوريات

- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح . شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي اللَّبْلِيّ (ت٦٩١هـ) تحقيق: د/عبد الملك بن عيضة الثبيتي. رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى.١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	٢٦٨٣
٢	المقدمة	٢٦٨٤
٣	التمهيد حياته وآثاره	٢٦٨٧
٤	اسمه	٢٦٨٧
٥	حياته	٢٦٨٨
٦	شيوخه	٢٦٩٠
٧	تلامذته	٢٦٩٠
٨	آثاره	٢٦٩١
٩	أبو مسحل وعلماء عصره	٢٦٩١
١٠	وفاته	٢٦٩٤
١١	النوادر في التراث العربي	٢٦٩٥
١٢	كتب النوادر وظروف النشأة	٢٦٩٨
١٣	المبحث الأول : منهج الكتاب	٢٧٠٣
١٤	ترتيب مداخله	٢٧٠٤
١٥	التعريف والعرض	٢٧٠٥
١٦	مصادره اللغوية	٢٧١١
١٧	المبحث الثاني : الدراسة والتحليل	٢٧١٣
١٨	أولاً : الشواهد	٢٧١٣
١٩	ثانيًا اللهجات	٢٧١٨
٢٠	ثالثًا : الإبدال	٢٧١٩

٢١	رابعاً : المعرب والدخيل	٢٧٢١
٢٢	خامساً : العلاقات الدلالية	٢٧٢٣
٢٣	سادساً : المصطلح النحوي	٢٧٢٥
٢٤	سابعاً : المسائل النحوية والتصريفية	٢٧٢٦
٢٥	المبحث الثالث : الدراسة التقويمية	٢٧٢٩
٢٦	أولاً : منزلة الكتاب بين كتب النوادر	٢٧٢٩
٢٧	ثانياً : أثره فيمن بعده	٢٧٣٥
٢٨	الخاتمة	٢٧٣٩
٢٩	المصادر والمراجع	٢٧٤٠
٣٠	فهرس الموضوعات	٢٧٤٦

تم بحمد الله